

سلسلة زاد المبلغ ١٠

# زادُ العامِلينِ

في شهرِ الله



دار الإسلام للثقافة



تراث العالمين

في شهر الله

اسم الكتاب:	زاد العاملين في شهر الله
إعداد:	المركز الإسلامي للتبليغ
نشر:	دار المعارف الإسلامية الثقافية
الطبعة الأولى:	2017م - 1438هـ

ISBN 978-614-467-004-0



# تراث العاملين في شهر الله

10



دار المعارف الإسلامية الثقافية



## الفهرس

### الباب الاول: حول مناسبات الشهر الشريف

- المحاضرة الاولى: الاستعداد لشهر رمضان..... ١٣
- المحاضرة الثانية: وظائف تلاوة القرآن وأسرارها..... ٢١
- المحاضرة الثالثة: القرآن مهجور يشكو «تصحيح العلاقة بالقرآن الكريم»..... ٣١
- المحاضرة الرابعة: دور أبي طالب في الدفاع عن الرسالة والرسول ﷺ..... ٤١
- المحاضرة الخامسة: المزايا الأخلاقية للإمام الحسن المجتبي ﷺ..... ٤٩
- المحاضرة السادسة: الولد سرّ أبيه (نظرة في وصية الإمام علي ﷺ)
- للإمام الحسن)..... ٥٩
- المحاضرة السابعة: ملامح عامة من شخصية أمير المؤمنين ﷺ..... ٦٧
- المحاضرة الثامنة: في ليلة القدر أطلبوا الغايات الكبرى..... ٧٥
- المحاضرة التاسعة: لوازم مشايعة أمير المؤمنين ﷺ..... ٨٥
- المحاضرة العاشرة: في وداع شهر رمضان..... ٩٥

### الباب الثاني: العمل في الاسلام

- المحاضرة الأولى: أهميّة العمل في الإسلام..... ١٠٥
- المحاضرة الثانية: العامل وأداء التكليف..... ١١٥
- المحاضرة الثالثة: الالتزام بالحكم الشرعي لدى العاملين..... ١٢٥



المحاضرة الرابعة: الالتزام بالحكم الشرعي لدى العاملين ..... ١٣٣

المحاضرة الخامسة: نظرة الإسلام لحُبِّ الرئاسة ..... ١٤١

### الباب الثالث: الافتتان بالنعم الالهية

المحاضرة الأولى: فتنة العلم في القرآن الكريم ..... ١٥٥

المحاضرة الثانية: فتنة حبِّ المال والبنين ..... ١٦٣

المحاضرة الثالثة: فتنة السلطة في القرآن الكريم ..... ١٧٥

المحاضرة الرابعة: المفتونون بهال الغير ..... ١٨٥

المحاضرة الخامسة: فتنة الأولاد في القرآن الكريم ..... ١٩٥

المحاضرة السادسة: فتنة النساء في القرآن الكريم ..... ٢٠٧

المحاضرة السابعة: فتنة القيادة في القرآن الكريم ..... ٢١٧

المحاضرة الثامنة: فتنة الإنهزام النفسي في القرآن الكريم ..... ٢٢٧

المحاضرة التاسعة: فتنة الدين في القرآن الكريم ..... ٢٣٧

### الباب الرابع: التفقه في الدين

المحاضرة الأولى: معايير التفقه في الدين (١) ..... ٢٤٧

المحاضرة الثانية: التفقه في الدين (٢) ..... ٢٥٥

المحاضرة الثالثة: ثقافة براءة الذمّة ..... ٢٦٣

المحاضرة الرابعة: خصائص الحكم الشرعيّ ..... ٢٧١

المحاضرة الخامسة: موانع الالتزام الديني ..... ٢٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأشرف الصلاة وأزكى السلام على رسول الرحمة محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين. يعود إلينا رمضان من جديد شهراً مباركاً، ووافداً كريماً، وزائراً حبيباً، تهفو له أفئدة المؤمنين، وتحنّ له أرواح المتّقين، وتقرّ به أعين الصالحين لما يحمل من العطايا الإيمانية والهبّات الإلهية.

إنه أفضل الشهور، يزيّف لنا بشار الرحمة ويقيم لنا أفراح الإيمان ويشرح الصدور بالطمأنينة واليقين، ويقضي على روح اليأس والإحباط، ويحرر الإنسان من سلطان الأهواء والشهوات، ويفتح له باب التوبة على مصراعيه بما تهبّ فيه من نسيمات الإيمان وتتنزّل فيه من البركات ففيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفّد الشياطين، وينادي مُنادٍ: أبشروا عبادي! فقد وهبت لكم ذنوبكم السالفة.





ونحن في المركز الإسلامي للتبليغ تعودنا معكم على استقبال هذا الشهر المبارك والكريم بعملٍ ثفافيّ تبليغيّ نحرص من خلاله على مواكبة العمل التبليغيّ لا سيّما عمل أمّة المساجد من خلال إصدار متن تبليغيّ يندرج تحت «سلسلة زاد المبلّغ» التي تعنى بتقديم مادة ثقافية وتبليغية موجّهة لعموم الناس إنطلاقاً من دراسات ميدانية واستطلاع لآراء الناس حول أهمّ المسائل الثقافية الملحّة والهامة التي ينبغي إعطاؤها أولوية تبليغية في هذه المرحلة بما يساهم بمحاكاة الناس بأهمّ المشكلات الثقافية والتربوية في هذا الشهر.

وهذا الكتاب في الواقع يُسهم في الاستفادة أكثر من بركات هذا الشهر ولتحقيق أهدافه وفق برنامج ثقافيّ تبليغيّ يختار الموضوعات بدقّة، ويعالج عناوينها الفرعية وفق الابتلاءات والأزمات الراهنة.

وكنا قد اعتمدنا سابقاً تقسيم الكتاب إلى مجموعة من الأبواب لمعالجة الموضوعات على طريقة الرزم بدلاً من



تناولها بشكل متجزئ، وقد أثبتت هذه الطريقة نجاحها وفائدتها، ولذلك حرصنا على إدراج المحاضرات في هذا الكتاب على نفس الطريقة والتي جاءت مقسمةً على أربعة أبواب موزعة على الشكل التالي:

**الباب الاول: حول مناسبات الشهر الشريف**

**الباب الثاني: العمل في الاسلام**

**الباب الثالث: الافتتان بالنعم الالهية**

**الباب الرابع: التفقه في الدين**

وفي الختام نسأل الله أن يتقبل أعمال الجميع بأحسن القبول ويجعل ثوابها في ميزان أعمالنا يوم القيامة، وأن يحظى هذا الإصدار بقبول الإخوة المبلغين وكلنا حرص على أهمية تقديم أي ملاحظة تساهم في إنجاح هذه الخطوة أكثر وتفعيلها بشكل يساهم في تطوير هذا الإصدار وتوسعة دائرة الإستفادة منه شاكرين للجميع تعاونهم وتجاوبهم.

**المركز الإسلامي للتبليغ**



## الباب الاول:



### حول مناسبات الشهر الشريف

- الاستعداد لشهر رمضان
- وظائف تلاوة القرآن وأسرارها
- القرآن مهجور يشكو «تصحيح العلاقة بالقرآن الكريم»
- دور أبي طالب في الدفاع عن الرسالة والرسول ﷺ
- المزايا الأخلاقية للإمام الحسن المجتبي ﷺ
- الولد سرّ أبيه (نظرة في وصية الإمام علي ﷺ للإمام الحسن)
- ملامح عامة من شخصية أمير المؤمنين ﷺ
- في ليلة القدر أطلبوا الغايات الكبرى
- لوازم مشايعة أمير المؤمنين ﷺ
- في وداع شهر رمضان



## الاستعداد لشهر رمضان



### تصدير الموضوع:

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إنَّ شعبانَ قد مضى أكثره وهذا آخرُ جُمعةٍ فيه، فتدارك فيما بقي تقصيرك فيما مضى منه، وعليك بالإقبال على ما يعينك، وأكثر من الاستغفار وتلاوة القرآن، وتُب إلى الله من ذنوبك، ليُقبل شهرُ رمضان إليك وأنت مخلصٌ لله عزَّ وجلَّ»<sup>(١)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا، ج، ص ٥١.

### الهدف:

إبراز مدى أهمية ما يقوم به المكلف في آخر شعبان، استعداداً للدخول في ضيافة الله تعالى في شهر رمضان المبارك ونيل العطايا الإلهية.



## الشهر شهر الله:

إنَّ شهر رمضان المبارك هو مقطعٌ زمنيّ خاص من السنة،  
نسبه الله تعالى إليه دون بقية الشهور مع العلم أن كلَّ  
الأيام والشهور والسنين والأزمنة هي لله تعالى. لكنَّ الله  
خصَّ شهر رمضان وميَّزه عن كل شهور السنة. فقد قال  
النبي ﷺ في استقبال شهر رمضان المبارك، كما روى عنه أمير  
المؤمنين عليه السلام:

«أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة  
والمغفرة..»<sup>(١)</sup>، وقد عظم الله تعالى فيه الجوائز، وأجزل فيه  
العطايا، وضاعف فيه الهدايا، حيث:

«من تطوَّع فيه بصلاة، كتب الله له براءة من النار، ومن  
أدَّى فيه فرضاً، كان له ثواب من أدَّى سبعين فريضة فيما  
سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ، ثقل الله

(١) نقل الخطبة كاملة الشيخ الصدوق في كتاب «الأمالي»، المجلسي العشرون، ص ٨٤، ح ٤.



ميزانه يوم تخفّ الموازين، ومَنْ تلا فيه آية من القرآن، كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور»<sup>(١)</sup>.

### أدب دخول الشهر الكريم:

حيث إنّ الذهاب إلى المساجد باعتبارها بيوتاً نسبها الله إلى نفسه يستدعي أدباً خاصاً، من تطهير الثوب وتنظيفه، إلى التطهّر من الحداثين الأصغر والأكبر، إلى تطهير البدن. ويستدعي أيضاً تهيئة النفس واستحضار المهابة الإلهية.

وحيث إنّ شهر رمضان المبارك هو شهر نسبه الله تعالى إلى نفسه دون بقية الشهور، فيجب أن نراعي آداباً خاصة في استقباله والدخول إليه، إذاً هو «شهرٌ دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعِلتم فيه من أهل كرامة الله»<sup>(٢)</sup>.

### ومن هذه الآداب:

١. إخلاص النيات في الأعمال المنوي القيام بها في شهر رمضان، فريضة أو تطوّعاً. قال ﷺ: «فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة»<sup>(٣)</sup>، ويجب أن يُخلى المرء قلبه من

(١) م.ن، ص ٨٥.

(٢) م.ن، ص ٨٤.

(٣) م.ن، ص ٨٤.





غَلَ الأحقاد والضغائن والكراهية، وأن يُخرج من قلبه كل المشاعر التي تخذش طهارته وتُسيء إلى نقائه.

٢. توطين النفس على تحمّل مستلزمات الصوم ومشاقّه، وما يتطلّبهُ القيام بالأعمال المستحبة من جهدٍ وتقدير له على راحة النفس والبدن. والاختناع بأنّ ما يُعده الله من ثواب لقاء هذه الأعمال الصالحة والخالصة لوجهه الكريم، لا يقاس به كل ما يدفعه المكلف من أثمان، من الوقت إلى الجهد، إلى المال «واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»<sup>(١)</sup>.

«ومن أكرم فيه يتيماً، أكرمه الله يوم يلقاه»<sup>(٢)</sup> و«من فطر فيه صائماً مؤمناً في هذا الشهر، كان له بذلك عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه، فقيّل يا رسول الله، وليس كلّنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة، اتقوا النار ولو بشربة من ماء»<sup>(٣)</sup>.

(١) م.ن، ص ٨٤.

(٢) م.ن، ص ٨٥.

(٣) م.ن، ص ٨٥.



٣. البدء بتعويد النفس على هذه الأعمال، فإنّ من المعلوم أنّ من لم يهيئ نفسه لتحمل مشقّات الطريق، فإنه لن يتمكن من مواصلتها، بل على المرء أن يتعوّد الأعمال التي تقرب من الله ويستحضر رضا رب العالمين، حتى يستشعر اللذة في الطاعة، ويستزيد الله تعالى التوفيق إلى المزيد، وإلاّ فإنّ همّته سوف تضعف والفتور سوف يصيبه، وهذا ما يراه أكثر المكلفين قد اعتراهم، ومعلوم أنّ ذلك يكون لسببين:

أ. الأول عدم تعويد النفس على مثل هذه الأعمال.

ب. تسويات النفس الأمانة بالسوء، حيث يكون شرط الإخلاص ضعيفاً، أو غير متوفر أصلاً.

قال عليه السلام في دعاء نهار شهر رمضان «... وأذهب عني فيه النعاس والكسل، والسّامة والفترة والقسوة، والغفلة والعزة...»<sup>(١)</sup>.

(١) دعاء نهار شهر رمضان، في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي، ص ٣٠٠، نقلاً عن مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي، وكتاب إقبال الأعمال الحسنة للسيد ابن طاووس.



ويتحدث العلامة المجلسي عن «صنف من الصائمين دخلوا دار ضيافة الله في شهر رمضان، والقلوب غافلة والهمم متكاسلة، والجوارح متثاقلة، فحالهم كحال من حمل هدايا إلى ملك يُعرض عليها وهو كاره لحملها إليه، وفيه عيوب تمنع من قبولها والإقبال عليها»<sup>(١)</sup>.

٤. الاستغفار والتوبة، حتى يُقبل المرء على شهر رمضان، مغفور الذنوب، نقي القلب، عازماً على الطاعة وترك المعصية بتوفيق من الله. عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: «دخلت على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، في آخر جمعة من شهر شعبان، فقال لي: «يا أبا الصلت، إنَّ شعبان قد مضى أكثره، وهذا آخر جمعة فيه، فتدارك فيما بقي تقصيرك فيما مضى منه، وعليك بالإقبال على ما يعينك. وأكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، وتُب من ذنوبك، ليقبل شهر رمضان إليك وأنت مخلص لله عزَّ وجلَّ. ولا تدعنَّ أمانة في عنقك إلاَّ أديتها، وفي قلبك

(١) بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي، ج٩٤، ص ٣٤٥.



حَقْدًا عَلَى مُؤْمِنٍ إِلَّا نَزَعْتَهُ، وَلَا ذَنْبًا أَنْتَ مَرْتَكِبُهُ إِلَّا  
أَقْلَعْتَ عَنْهُ. وَاتَّقِ اللَّهَ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِكَ  
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ  
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا<sup>(١)</sup>.

وأكثر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر:  
اللهم، «إِنْ لَمْ تَكُنْ غَفَرْتَ لَنَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَعْبَانَ،  
فَاغْفِرْ لَنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْهُ. فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْتَقُ فِي  
هَذَا الشَّهْرِ رِقَابًا مِنَ النَّارِ لِحَرَمَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ»<sup>(٢)</sup>.  
هذا، وهناك من الآداب والشرائط يجدر توفرها، إذا  
توفرت الشرائط المتقدمة يسهل استحضارها.

(١) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٥١، والإقبال، ج ١، ص ٤٢.



## وظائف تلاوة القرآن وأسرارها



### تصدير الموضوع:

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ  
حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ  
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْخٰسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية ١٢١.

### الهدف:

استثارة دواء لداء القلب وهو القرآن الكريم الذي يفضي  
إلى نتائج علاجية وأمراض القلب.



## مقدمة:

إن قلب العبد كجسده معرض للإصابة بالمرض أو الموت ويزيد القلب عليه أنه يصاب بالصدأ أو القساوة. فيدل على المرض والقساوة قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ويدل على موته: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما ما يدل على الصدأ الذي يصيب القلب قول النبي ﷺ: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد»<sup>(٣)</sup>.

وكما أن للجسد علاجاً فكذلك هناك علاج للقلب لأن النسبة بين المرض والصحة والموت والحياة نسبة البصر والعمى، فيحل البصر فيما له قابلية العمى والمهم هو بيان الدواء بعد بيان الداء، يقول العلامة الطباطبائي قدس مرض

(١) سورة الحج، الآية ٥٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٣، وكذا الحال خ ٢٤٤١.



القلب - في عُرف القرآن - هو الشك والريب المستولي على إدراك الإنسان فيما يتعلق بالله تعالى وآياته وعدم تمكن القلب من العقد على عقيدة دينية<sup>(١)</sup>، هذا وغيره يؤدي إلى مرض القلوب، وأما موت القلوب فيحصل بالنفاق ويتجسد بالمنافقين.

وأما سلامة القلب وصحته هو استقراره في استقامة الفطرة، ولزومه مستوى الطريقة، ويؤول إلى خلوصه في توحيد الله تعالى وركونه إليه عن كل شيء يتعلّق به هوى الإنسان<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الميزان، الآية ٥٢ من سورة المائدة، ح ٥٥، ص ٣٧٨.

(٢) تفسير الميزان، الآية: ٥٢، المائدة، ح ٥٥، ص ٣٧٧.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان ٨٨ - ٨٩.





### وظائف تلاوة القرآن وأسرارها:

من هنا نبدأ بأعظم عملية علاجية لداء القلب لأن تلاوة الآيات الشريفة تقود القارئ إلى الالتزام بآداب القراءة وبعبارة أخرى فإن وظائف التلاوة تفضي إلى نتائج علاجية للقلب وتقوم السلوك العملي للفرد، والوظائف هي:

**الأول:** ينبغي للقارئ أن يبتدئ التلاوة بالاستعاذة ومن أسرارها أنها تغلق أبواب المعصية وهو هدف بحد ذاته يطلبه الناجون ففي الحديث عنهم عليهم السلام: «أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة»<sup>(١)</sup>. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>. وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التعوذ من الشيطان عند كل سورة تفتحها؟ فقال: «نعم، فتعوذ بالله

(١) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٣١٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٨.





من الشيطان الرجيم» وذكر أن الرجيم أخبث الشياطين<sup>(١)</sup>.

**الثانية:** الافتتاح بالبسملة والتسمية ولا تفتح أبواب الطاعة إلا بها، هذا ويضاف إليه الذكر المتكرر لصفتي الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية حيث ترسخان ملكة العفو والمغفرة في نفسه الإنسان وتزيده اطمئناناً، ففي الحديث «وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية»<sup>(٢)</sup>.

**الثالثة:** باعتبار أن الآيات الشريفة ليست بالثر ولا بالشعر فلا بد أن تكون القراءة بأسلوب ينسجم مع طبيعة الآيات وهو يختلف عن أسلوب النثر والشعر وقد اصطلح عليه القرآن بالترتيل حيث يقول: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾<sup>(٣)</sup>، وقد فسره الإمام عليه السلام بقوله: «بينه تبياناً، ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهذه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه»<sup>(٤)</sup>... ومن أسرار التلاوة ما انطوى عليه فئة من المؤمنين وهم المتقون حيث إنهم يرتلون

(١) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٢١٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٣١٦.

(٣) سورة المزمل، الآية ٤.

(٤) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٢١٥.



ترتيلًا فيحزّنون به أنفسهم ويستثرون به دواء دأبهم<sup>(١)</sup>.  
**الرابعة:** من أهم وظائف التلاوة التركيز والتأمل في الآيات  
وتوجه العقل إلى باطنها وهو ما يعبر عنه بالتدبر يقول  
القرآن الكريم ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ  
وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن أسرار التدبر هو كسر الأقفال عن القلوب لنثر  
بذور الهداية فيها فتنبت استقامة وبصيرة ووعياً، يقول الله  
تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وفي  
الحديث: «آيات القرآن خزائن العلم فكلما فتحت خزانه  
فينبغي لك أن تنظر فيها»<sup>(٤)</sup>.

إذ التدبر في القراءة كالتفقه في العبادة، فإذا فقدت القراءة  
التدبر كذلك تفقد العبادة التفقه، فعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ألا لا خير في  
قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة، خطبة ١٩٣.

(٢) سورة ص، الآية ٢٩.

(٣) سورة محمد، الآية ٢٤.

(٤) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٣١٦.

(٥) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٣١٦.



**الخامسة:** الحضور القلبي مع كل آية وأن تتلى مع الحزن والانكسار، فعن النبي ﷺ: «اقرأوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن»<sup>(١)</sup>. وقد روي في البحار أن الإمام الرضا عليه السلام وهو في طريقه إلى خراسان كان يكثر في الليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار<sup>(٢)</sup>.

### القلب السليم:

بعد الإشارة إلى أن البعد المعنوي في الإنسان الذي نعبر عنه أحياناً بالقلب أو الروح، قد يصيبه ما يحجبه عنه الله تعالى بسبب المعاصي والآثام وأخطر ما فيها النفاق حيث يؤدي إلى موته ولكي نحافظ على سلامته ونعمل على صونه ليبقى سليماً مطمئناً والسبيل إلى ذلك من خلال ذكر الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٣)</sup> والطمأنينة فعل نتيجة للخشوع ﴿

(١) الكافي، ج ٢، ص ٦١٤، وكنز العمال، خ ٢٧٧٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٢١٠.

(٣) سورة الرعد، الآية ٢٨.

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ  
مِنْ أَحَقِّ<sup>(١)</sup>.

ولم يتوقف تأثير تلاوة آيات القرآن عند حد معين بل  
يصل إلى الكيان الوجودي للفرد فيصيره في العالم الملكوتي  
بمقدار تفاعله مع الآيات الشريفة حيث يقول الله تعالى:  
﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه من صور الدنيا، وأما صورته البرزخية فيقول الإمام  
الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط  
القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفارة البررة وكان  
القرآن حجيراً مانعاً عنه يوم القيامة، يقول القرآن: يا رب  
إن كل عامل قد أصاب عمله غير عاملي فبلغ به أكرم  
عطاياك، فيكسوه الله حلتين من حلل الجنة، ويوضع على  
رأسه تاج الكرامة ثم يقال له للقرآن هل أرضيناك فيه؟  
فيقول القرآن نعم»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحديد، الآية ١٦.

(٢) سورة مريم، الآية ٥٨.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٦٠٤.



## حظ القلب:

**أولاً: زيادة الإيمان:** باعتبار أن التالي لأجزاء القرآن سيجد موضوعات قرآنية متعددة تنقله من حال إلى حال ويجول مع كل فكرة تبعاً للمستطردات القرآنية. فتنير قلبه وهذا مما يزيد في إيمانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١)</sup>. فعلى سبيل المثال نلاحظ أن السعي بين التشويق والتخويف كما هو عليه حال المتقين الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم»<sup>(٢)</sup>. يعرج بأرواحهم من هذا العالم إلى عالم آخر فيزدادون تعلقاً بالله تعالى.

**ثانياً: شرح الصدر وتنوير السريرة:** الصدور الضيقة الحرجة والسرائر المظلمة تفتقر إلى الانسراح والاستنابة وأفضل عامل

(١) سورة الأنفال، الآية ٢.

(٢) خطبة المتقين ١٩٢.

لهما معاً هو تلاوة القرآن الكريم ففي الحديث: «أفضل الذكر القرآن، به تشرح الصدور، وتستنير السرائر»<sup>(١)</sup>.

**خاتمة:** من أسرار القرآن أنه يوفر لكل ذي حاجة حاجته ويجد كل طالب ضالته فيه فهو ربيُّ النفوس الظمأة وربيع القلوب وطريق العلماء، وبذلك وصفه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قال: «جعل الله ربيّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق العلماء، ودواء ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة»<sup>(٢)</sup>.

(١) غررالحكم.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ١٩٨.



## القرآن مهجور يشكو «تصحيح العلاقة بالقرآن الكريم»



### تصدير الموضوع:

الإمام علي عليه السلام: «وَخَلَّفَ فِيكُمْ  
مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا إِذْ لَمْ  
يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا  
عَلَمٍ قَائِمٍ كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًّا  
حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ...»<sup>(١)</sup>.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١.

### الهدف:

بيان فضل القرآن وعظمته واطهار كيفية الاستفادة منه  
والتحذير من هجرانه





### فضل القرآن وعظمته

لقد أرسل الله تعالى الأنبياء لهداية البشرية إلى سواء السبيل، وأنزل على بعضهم كتباً لتكون مناراً يستهدي بها الناس، ولكن للأسف حرّف الناس كتب الله تعالى كما في التوراة والإنجيل، وبذلك انحرفوا عن الصراط المستقيم ووقعوا في ضلال مبین. إلى أن أرسل الله تعالى نبيّه الكريم محمّداً ﷺ ليرجع الناس إلى طريق الله، ويزيلهم من الانحراف، وينير لهم الطريق، فأنزل على قلبه الكتاب الكريم القرآن المجيد وحفظه تعالى من التحريف: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup>. فكان الهادي والمبين والموعظة والمنير لطريق السالكين إلى الله تعالى، فهو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم تمسه يد التحريف. يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿كِتَابٌ

(١) سورة الحجر، الآية ٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٩.



أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ<sup>(١)</sup>. ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وحسب القرآن عظمةً وكفاه منزلةً وفخراً وفضلاً أنه كلام الله العظيم، ومعجزة نبيه الكريم، وأن آياته هي المتكفلة بهداية البشر في جميع شؤونهم وأطوارهم وفي جميع أجيالهم وأدوارهم، وهي الضمينة لهم بنيل الغاية القصوى والسعادة الكبرى في العاجل والآجل. هو كلام الله و«فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»<sup>(٣)</sup>.

هو وصية الرسول ﷺ الأولى والثقل الأكبر الذي خلفه قائلاً: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة إبراهيم، الآية ١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٨.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦، ص ٨٩.

(٤) الحديث متواتر رواه خمسة وثلاثون صحابياً (راجع مصادره في خلاصة عبقات الأنوار الجزء الأول والثاني).

## اعتراف المفكرين بعظمة القرآن

وقد اعترف بعظمة القرآن وفضله المنصفون من الملل الأخرى، يقول ول ديورانت: «وقد ظلَّ (القرآن) أربعة عشر قرناً من الزمان محفوظاً في ذاكرتهم (المسلمين)، يستثير خيالهم، ويشكّل أخلاقهم، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس... أسهل العقائد، وأبعدها عن التقيّد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحراً من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحضّم على اتباع القواعد الصحية، وحرّر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامة والعزة، وأوجد بين المسلمين (إذا استثنينا ما كان يقترفه بعض الخلفاء المتأخرين) درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أية



بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض...»<sup>(١)</sup>.

هذه شهادة - من شهادات كثيرة - للقرآن الكريم من أحد الغربيين، وهو مؤرخ كبير معروف، أليس في شهادته دلالة على فضل القرآن وعظمته؟ أليس في شهادته وشهادته أمثاله، دلالة على مدى تأثير القرآن وفاعليته وهدايته للبشرية؟

### كيف نستفيد من القرآن الكريم:

إن من الأمور المهمة معرفة كيفية الاستفادة من القرآن العظيم - ولا يكفي أن نعرف عظمة هذا الكتاب الكريم وفضله - وذلك يكون بمعرفة أن هذا الكتاب كتاب تعليم وهداية إلى اللهو إلى سبيل السعادة الحقيقية.

فليس القرآن الكريم لتعليم الجهات الأدبية والنحو والصرف أو أن تأخذ منه الفصاحة والبلاغة والنكات البيانية والبديعية وليس هو لتعليم القصص والحكايات بالنظر التاريخي والاطلاع على الأمم السابقة.

ثم أنه ليس كتابًا نقرأه للثواب والأجر فقط ولهذا لا نعتني

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت، مج ٢٠١، ج ١، ص ٤٨، دارالجيل.



بغير تجويده، ونريد أن نقرأه صحيحاً حتى يعطي لنا الثواب، ونحن مقتنعون بهذا الحد، ولهذا لا يفيدنا القرآن. فالمطلوب إذن التعلّم من القرآن كيفية السير والسلوك إلى الله وكيفية التخلّق بالأخلاق العالية لنصل إلى الكمال والسعادة.

### رفع الموانع والحجب:

من الآداب المهمة حتى تحصل الاستفادة من القرآن الكريم، رفع موانع الاستفادة، والحجب بين المستفيد والقرآن، وهذه الحجب كثيرة نشير إلى بعضها:

١. حجاب رؤية النفس، بحيث يرى الإنسان المتعلم نفسه غير محتاج إلى الاستفادة من هذا الكتاب العظيم. أو يرى استفادة منه ولكن في جهات لا تساعد على الهداية والسلوك إلى الله تعالى، كمن يقصر نظره إلى الجهات الفقهية أو الفلسفية أو البلاغية أو التجويدية أو غير ذلك مما لا مساس له بالمقصود الأصلي للقرآن الكريم وهو الهداية إلى الله جلّ وعلاً، ويقنع بما هو عليه، ويختصر القرآن في الجهة التي هو فيها. في حين أن القرآن أرشدنا



إلى عدم القناعة بما نحن عليه، والإشارة إلى هذا المعنى كثيرة في القصص القرآنية، فموسى كليم الله، مع ماله من مقام عظيم ما اقتنع بذلك، وبمجرد أن لاقى شخصاً كاملاً كالخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له بكل تواضع وخضوع: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢. ومن الحجب حجاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة، وأغلب هذا يوجد من التبعية والتقليد، مثلاً إذا رسخ في قلوبنا اعتقاد بمجرد الاستماع من الأب أو الأم أو من الجهلة، نبني على هذا الاعتقاد، ولا نبدله ولو أتانا واضح البرهان.

٣. ومن الحجب المانعة من الاستفادة من القرآن، الاعتقاد بأنه ليس لأحد حق الاستفادة من القرآن الشريف إلا ما كتبه المفسرون وما فهموه...

٤. حجاب المعاصي والكدورات الحاصلة من الذنوب.

٥. حبّ الدنيا، فيصرف القلب بواسطة تمام همته في الدنيا وحبّ الجاه والشرف.

(١) سورة الكهف، الآية ٦٦.



## التفكر في آياته ومعانيها:

هذا ومن الآداب المهمة لقراءة القرآن التفكر، وقد كثرت الدعوة إلى التفكير في القرآن الشريف.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِشُبَّانٍ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة. والروايات أيضاً في التفكير كثيرة، فقد نقل عن رسول الله ﷺ لما نزلت الآية الشريفة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ...﴾<sup>(٣)</sup>. قال ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها».

## التطبيق لآياته:

ومن الآداب المهمة لقراءة القرآن التي تنيل الإنسان نتائج كثيرة والاستفادات غير المحدودة هو التطبيق.

فمن أراد أن يأخذ من القرآن الشريف الحظ الوافر فلا بد له

(١) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.



أن يطبق كل آية شريفة على حالات نفسه حتى يستفيد استفادة كاملة، مثلاً يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا بدّ للسالك أن يلاحظ هذه الأوصاف الثلاثة منطبقة عليه، وهل قلبه يوجل إذا ذكر الله ويخاف؟ وإذا تليت عليه الآيات الشريفة هل يزداد إيماناً في قلبه؟ وهل اعتماده وتوكله على الله تعالى؟ أو أنه محروم من ذلك.

فإذا كان محروماً فليسعَ لتحصيل هذه الصفات، وهكذا كل آية يمرّ عليها يطبقها خارجاً، فالقرآن كتاب تطبيق لا كتاب ترتيل فحسب. فكما أن خلق الرسول ﷺ كان القرآن، فينبغي عليك أن يكون خلقك القرآن.

### مهجورية القرآن الكريم:

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنفال، الآية ٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٣٠.



إن مهجورية القرآن لها مراتب، ولعلنا متصفين بالعمدة منها، أترى أننا إذا جلدنا القرآن العظيم جلدًا نظيفاً وقيماً أو إذا قرأناه أو استخرنا به وقبلنا هو وضعناه على أعيننا، لا نكون هاجرين له؟ أترى إذا صرفنا غالب عمرنا في تجويده والاهتمام في جهاته اللغوية والبيانية والبديعية، ما اتخذناه مهجوراً؟ هل أننا إذا تعلمنا القراءات المختلفة، ما اتخذناه مهجوراً؟

إن عمدة هجر القرآن هو عدم تطبيقه في حياتنا الخاصة والعامّة، ونحن للأسف قد نكون متصفين بهذه المرتبة من الهجر، حيث لا نأخذ تعاليم القرآن في حسابنا!!



## دور أبي طالب في الدفاع عن الرسالة والرسول ﷺ



### تصدير الموضوع:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي ﷺ: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أهلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي: ١ / ٤٤٦ / ح ٢١.

### الهدف:

التعرف على شخصية أبي طالب عليه السلام وعنايته بنبي الإسلام محمد ﷺ.



### نسبه الشريف ومولده ونشأته

هو أبو طالب عمران بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب...

ولد في مكة المكرمة قبل ظهور نور النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة. تربى وترعرع في حجر أبيه عبد المطلب، وتغذى منه جميع الصفات الحسنة، نشأ في بيت أبيه الذي كان رئيس مكة، ومن سموّ مقامه كانت له أسماء تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم والحبشة، وهي: عامر، شيبة الحمد، سيّد البطحاء، ساقى الحجيج، أبو السادة، عبد المطلب... وقد سنّ في الجاهليّة سنناً كثيرة، ولما جاء القرآن أقرّ بكلّ ذلك، عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث قال: كان لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله له في الإسلام: «حرم نساء الآباء على الأبناء، سنّ الدية في القتل مائة من الإبل، طاف بالبيت سبعة أشواط، وجد كنزاً فأخرج منه الخمس، سمّى زمزم حين حفرها سقاية الحاج»<sup>(١)</sup>.

(١) الخصال: ٣١٣.



## في الأصلاب الطاهرة

قال في المجمع في تفسير آية ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾<sup>(١)</sup>:  
وقيل: معناه وتقلَّبك في أصلاب الموحدين من نبيِّ إلى نبيِّ  
حتى أخرجك نبياً<sup>(٢)</sup>.

وفي الأمالي: بإسناده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول  
الله ﷺ يقول: كنت أنا وعليٌّ عن يمين العرش نسبح الله قبل  
أن يخلق آدم بألفي عام، فلما جعلنا في صُلبه ثم نقلنا من  
صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهَّرات حتى  
انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسمنا قسامين فجعل في عبد  
الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة فيَّ،  
وجعل الوصية والقضية في علي...<sup>(٣)</sup>.

الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين ع يقول: يقول:  
«والله ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد  
مناف صنماً قط. قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٩.

(٢) مجمع البيان: ٣٢٤ / ٧، المواهب اللدنية: ٤٦١ / ١، الدر المنثور: ٩٨٥ / ٥. تفسير نور الثقلين:  
٦٩ / ٤.

(٣) أمالي الطوسي: ١٨٢، ح ٣٠٧.



يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به»<sup>(١)</sup>.  
فالواجب أن نعتقد بإيمان كلِّ من أجداده من زمن آدم  
إلى زمن عبد الله، فلو كان آباء النبي عليه السلام كفَّاراً لما قال رسول  
الله: «ما زلنا ننقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهَّرة»  
فهذا دليل على أن آباءه كانوا جميعاً مؤمنين موحدين، لأن  
صلب المشرك ورحم الكافر لا يكونا طاهرين بحكم الآية  
الشريفة ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

### إيمان أبي طالب ومنزلته عند الله

إنَّ لأبي طالب عليه السلام منزلة عظيمة عند الله عزَّ وجلَّ،  
وكفاه فخراً ومنزلة كونه حامياً وناصراً لرسول الله عليه السلام،  
ولذلك هبط جبرائيل على رسول الله عند موته وقال: «يا  
محمد، أخرج من مكَّة فليس لك فيها ناصر»، على ما رواه  
الكليني في الكافي<sup>(٣)</sup>.

(١) كمال الدين: ١٧٤/١ ح ٣٢.

(٢) سورة التوبة، الآية ٢٨.

(٣) الكافي: ١/٤٤٩ ح ٣١، وانظر شرح نهج البلاغة: ١/٢٩.



وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يزعمون أن أبا طالب في ضحاح من نار. فقال: «كذبوا ما بهذا نزل جبرائيل على النبي ﷺ. قلت: وبما نزل؟ قال: أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنة. ثم قال عليه السلام: كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد: أخرج من مكة فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ١/ ٤٤٨ ح ٢٨، الحجّة: ٣٤١.

(٢) البحار، ١١/٣٥ ح ٤٣.



وروى الصدوق في كمال الدين، بإسناده إلى إصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «والله ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط».

قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: سيدي إنَّ الناس يقولون: إنَّ أبا طالب في ضحاح من نار يغلي منه دماغه، فقال عليه السلام: «كذبوا والله إنَّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم»<sup>(٢)</sup>.

### عنايته بقرة عينه محمد صلى الله عليه وآله

إنَّ أبا طالب لم يتخل عن حماية ونصرة الرُّسول صلوات الله عليهم حتى آخر لحظات عمره الشريف، بحيث أوصى أقاربه وأصحابه

(١) كمال الدين: ١/ ١٧٤، ح ٣٢.

(٢) الحجّة: ٨٤، راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/١٤، الدرجات الرفيعة: ٤٩.



بأن يدافعوا عنه وينصروه، ولذا كان رسول الله ﷺ يحبُّ أبا طالب ويثني عليه طيلة حياته، ولما سمع بموته حزن عليه حزناً شديداً، ثم قال لعليّ عيسى عليه السلام: امض فتول غسله، فإذا رفعته على سريره فاعلمني. ففعل فاعترضه رسول الله ﷺ وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال ﷺ: «يا عم جزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً، أما والله لأستغفرنَّ لك ولأشفعنَّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان»<sup>(١)</sup>، ثم دفن في مقبرة الحجون.

وفي وصيته عند مماته يقول: «يا معشر بني هاشم! أطيعوا محمّداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا، يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حُماة، والله لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلاّ رشد ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلاّ سعد»<sup>(٢)</sup>.

**وفاته:** اختلف أرباب التاريخ في وفاته فمنهم من قال إنّه توفّي قبل خديجة بثلاثة أيّام<sup>(٣)</sup>، وقال بعضهم: بثلاث

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ١٤:٧٦، من كتاب له إلى معاوية.

(٢) السيرة الحلبية ١:٢٩٢.

(٣) تاريخ يعقوبي: ٣٥/٢.



سنين، قال ابن شهر آشوب في المناقب: إنَّ وفاته عليه السلام كانت بعد النبوة بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين. وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. وفي هذه السنة توفي أبو طالب وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر<sup>(١)</sup>.



(١) المناقب: ١/ ١٧٣.

## المزايا الأخلاقية للإمام الحسن المجتبي عليه السلام



### تصدير الموضوع:

قال النبي محمد صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»<sup>(١)</sup>.

(١) مستدرك الحاكم: ٣ / ١٦٦ وإعلام الوري: ١ / ٤٣٢.

### الهدف:

التعرّف على بعض مزايا الإمام الحسن عليه السلام الأخلاقية والاجتماعية.



### مولد النور

ولد الإمام الحسن عليه السلام في السنة الثالثة للهجرة ليلة النصف من شهر رمضان المبارك في المدينة المنورة ما بعث في نفس رسول الله ﷺ تبشير الفرح، وقام من ساعته إلى بيت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ونادى يا أسماء أين ولدي؟... فقدمته إلى جدّه ﷺ فاستقبله والبشرى تلوح على وجهه، فأخذ ابنه برفق، وضمه إليه وراح يلثمه بعطفه وحنانه، ثم أذن رسول الله ﷺ في أذنه اليمنى ثم أقام في اليسرى... وجاء الإمام علي عليه السلام إلى فاطمة وسألها عن اسم المولود، أجابته: ما كنت لأسبقك، فأردف علي عليه السلام قائلاً: وما كنت لأسبق رسول الله ﷺ فجاء الإمام علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فسأله عن اسم المولود، فأجاب رسول الله ﷺ! وما كنت لأسبق ربّي. فنزل جبرائيل من السماء على رسول الله ﷺ وقال له: «إن الجليل يقرؤك السلام ويقول





لك اسمه حسن، فكان كذلك». ثم عَقَّ عنه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضةً فكان وزنه درهمان وشيئاً<sup>(١)</sup>، وأَمَرَ فَطْلِيَ رأسه طيباً، وسُنَّتْ بذلك العقيقة والتصدق بوزن الشعر وكنّاه (أبا محمد).

### من مكارم أخلاقه ﷺ

فالإمام الحسن ﷺ حاز على صفات جده رسول الله ﷺ في خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وقد أورد الشيخ المفيد رَحِمَهُ اللهُ فِي الإِرشاد أنه: كان الحسن بن علي ﷺ يشبه النبي ﷺ من صدره إلى رأسه والحسين يشبهه ﷺ من صدره إلى رجليه. وقال أيضاً: «كان الحسن ﷺ أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقاً وَخُلُقاً وَهَيَاةً وَهَدِيّاً وَسُوداً».

وقال رسول الله ﷺ للحسن ذات مرة: «أشبهت خَلْقِي وَخُلُقِي»<sup>(٢)</sup>.

١. إن الله لا يحب المتكبرين: روى المؤرِّخون عن تواضعه

(١) صلح الإمام الحسن ﷺ، راضي آل ياسين، ص ٢٥.

(٢) أعيان الشيعة السيد الأمين، المجلد الأول، ص ٥٦٣.



وكرم أخلاقه عشرات الروايات فمن ذلك انه اجتاز على جماعة من الفقراء وقد جلسوا على التراب يأكلون خبزاً كان معهم، فدعوه إلى مشاركتهم فجلس معهم وقال: «إن الله لا يحب المتكبرين، ولما فرغوا من الأكل دعاهم إلى ضيافته فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم من عطائه، ومرة أخرى مر على فقراء يأكلون فدعوه إلى مشاركتهم، فنزل عن راحلته وأكل معهم ثم حملهم إلى منزله فأطعمهم وأعطاهم»، وقال: «اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد ما أعطيناهم».

٢. **أله أعلم حيث يضع رسالته:** مرّ به رجل من أهل الشام ممن غذاهم معاوية بالحقد والكراهية لعليّ وآل عليّ فعجّل للإمام الحسن عليه السلام بالسّب والشتّم والإمام ساكت لا يتكلم وهو يعلم بأن الشامي لا يعرف عليّاً وآل عليّ إلا من خلال الصورة التي كان معاوية بن هند يصورهم بها وعندما انتهى الشامي من حديثه بما فيه من جلف وفضاظة ابتسم له عليه السلام إليه وتكلم معه بأسلوب هادئ



ينم عن سماحة وكرم متجاهلاً كل ما سمع وما رأى، وقال: «أيها الشامي أظنك غريباً فلو أنك سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، وإن كنت جائعاً أطعمناك، وإن كنت محتاجاً أغنيك، أو طريداً آويناك»، ومضى يتحدث إلى الشامي بهذا الأسلوب الذي يفيض بالعطف والرحمة حتى ذهل الشامي وسيطر عليه الحياء والخجل وجعل يتململ بين يديه يطلب عفوه وصفحته ويقول: «الله أعلم حيث يجعل رسالته».

### سخاء وكرم رسول الله ﷺ

رأى عليه السلام غلاماً أسود يأكل من رغيف لقمة، ويطعم كلباً هناك لقمة فقال له: «ما حملك على هذا؟» قال: «إني استحي منه أن آكل ولا أطعمه». فقال له الحسن عليه السلام: «لا تبرح مكانك حتى آتيك». فذهب إلى سيده، فاشتراه واشترى الحائط (البستان) الذي هو فيه، فأعتقه، وملكه الحائط. وسأله رجل أن يعطيه شيئاً فقال له: «إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفضعة»، فقال



له: ما جئتك إلا في إحداهن فأعطاه مائة دينار، ثم اتجه  
الرجل إلى الحسين عليه السلام فأعطاه تسعة وتسعين ديناراً وكره  
أن يساوي أخاه في العطاء...

ويروي المؤرخون عن سخائه أيضاً أن جماعة من الأنصار  
كانوا يملكون بستاناً يتعايشون منه فاحتاجوا لبيعه فاشتراه  
منهم بأربعمائة ألف، ثم أصابتهم ضائقة بعد ذلك اضطرتهم  
لسؤال الناس، فردّ عليهم البستان حتى لا يسألوا أحداً شيئاً.

**١. أزهّد الناس وأعبدهم:** كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم  
وأفضلهم وكان إذا حجّ ماشياً وربما مشى حافياً، ولا  
يمرّ في شيءٍ من أحواله إلا ذكر الله سبحانه وكان أصدق  
الناس لهجةً وأفصحهم منطقاً وكان إذا بلغ المسجد رفع  
رأسه ويقول: «الهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك  
المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا  
كريم»<sup>(١)</sup> وكان إذا توضأ، أو إذا صلى ارتعدت فرائضه

(١) في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام السيد الأمين المجلد، ٣، ٥، ص ٦. عن الصدوق في  
الأمالي.



واصفر لونه من خشية الله تعالى. وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات. وأخرج من ماله لله تعالى مرتين.

**٢. أَيْنَا يُحْسِنُ الوضوء:** ففي الجانب الأخلاقي هناك

قصة جميلة يتداولها أصحاب السير والمؤرخون وهي أن الحسنين عليهما السلام مرًا على شيخ يتوضأ ولا يحسن فأخذا عليهما السلام في التنازع وكانا صغيرين لم يتجاوزا العقد الأول من السنين يقول كل واحد منهما للآخر: أنت لا تحسن الوضوء. فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منّا فتوضأ، ثم قالا: أينما يحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء. ولكن هذا الشيخ الجاهل وهو يشير إلى نفسه هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما<sup>(١)</sup>.

### من جوامع مواظله

**١. يا ابن آدم:** «عَفَّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تكن غنياً وأحسن جوار من جاورك تكن

(١) بحار الأنوار، الشيخ المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٣٣.





مسلمًا، وصاحب الناس بمثل ما تحبُّ أن يصاحبوك به تكن عادلًا. إنه كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيرًا، ويبنون مشيدًا، ويأملون بعيدًا، أصبح جمعهم بورًا، وعملهم غرورًا، ومساكنهم قبورًا. يا ابن آدم: لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإنَّ المؤمن يتزود والكافر يتمتّع»<sup>(١)</sup>.

## ٢. المبادرة إلى العمل: «اتقوا الله عباد الله، وجدّوا في

الطلب وتجاه الهرب، وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات، وهادم اللذات، فإنَّ الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجيعتها، ولا تتوقّى مساويها، غرور حائل، وسناد مائل، فاتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بأثر. وازدجروا بالنعيم. وانتفعوا بالمواعظ، فكفى بالله معصمًا ونصيرًا، وكفى بالكتاب حجيماً وخصيماً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) أعيان الشيعة ج ٤ - ق ١ - ص ٤٥: السيد محسن الأمين العاملي.

(٢) تحف العقول.



٣. **حبّ الدنيا:** «...الخير كله في صبر ساعةٍ واحدةٍ، تورث راحةً طويلةً وسعادةً كثيرةً. والناس طالبان: طالب يطلب الدنيا حتى إذا أدركها هلك، وطالب يطلب الآخرة حتى إذا أدركها فهو ناجٍ فائز، واعلم أيها الرجل! أنه لا يضرّك ما فاتك من الدنيا، وأصابك من شدائدّها إذا ظفرت بالآخرة، وما ينفعك ما أصبت من الدنيا، إذا حرمت الآخرة»<sup>(١)</sup>.

(١) إرشاد القلوب ص ٢٢: للدليمي، الإمام الحسن - م.



## انا انزلناه في ليلة القدر

We have indeed revealed this (Message) in the Night of Power

## الولد سرّ أبيه

(نظرة في وصية الإمام علي عليه السلام للإمام الحسن)



### تصدير الموضوع:

مما قاله الإمام علي عليه السلام في وصيته لولده الإمام الحسن عليه السلام:  
«وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْأَقْتِصَارُ عَلَيَّ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأُولُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ...».

### الهدف:

التعرّف على أهم وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام والترقي على قيمها العالية.

## مقدّمة:

يتحدّث الإمام عليّ عليه السلام في وصيته هذه عن مجموعة من الأصول والقواعد التربوية والاجتماعية، -وهي موجّهة للمسلمين جميعاً، وإن كان الخطاب المباشر للإمام الحسن عليه السلام -، التي تصلح لتربية الفرد والمجتمع والأمة.

موعظة الآخر بوصف واقع النفس والحال: «مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمَقَرِّ لِلزَّمَانِ (المعترف له بالشدة)، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا، إِلَى الْمَوْلُودِ الْمَوْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ (هدف الأمراض ترمي إليه سهامها)، رَهِينَةِ (المرهونة، أي أنه في قبضة الأيام وحكمها) الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ (ما أصابه السهم) الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، قَرِينِ الْأَحْزَانِ...»



## محاوَر الموضوع

### من القلب إلى القلب:

«... وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كَلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْغِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ».

### أهم الوصايا الموجّهة إلى الإمام الحسن عليه السلام:

١. تقوى الله والارتباط الوثيق بالله: يؤكد عليه السلام على أن التقوى أحب ما يمكن الأخذ به من هذه الوصية، إلى جانب الالتزام بسيرة أهل البيت عليهم السلام والصالحين. والتقوى هي: «وقاية النفس من عصيان أوامر الله ونواهيه وما يمنع رضاه» وكثيراً ما عرفت بأنها «حفظ النفس حفظاً تاماً عن الوقوع في المحظورات بترك الشبهات» فقد قيل: «وَمَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي المَحْرَمَاتِ وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ»<sup>(١)</sup>.

(١) أصول الكافي، ج ١، كتاب فضل العلم، باب إختلاف الحديث، ح ٩.



والتقوى إن لم تكن من مدارج الكمال والمقامات، ولكنه لا يمكن بدونها بلوغ أي مقام، وذلك لأن النفس ما دامت ملوثة بالمحرمات، لا تكون داخلة في الإنسانية، ولا سالكة طريقها، وما دامت تميل إلى المشتهايات و اللذائذ النفسية وتستطيب حلاوتها، لن تصل إلى أول مقامات الكمال الإنساني<sup>(١)</sup>.

وهي ليست مجرد عمل، وإنما عمل وراءه التزام وتعهد وتحمل مسؤولية، وليست هي مجرد التزام، فقد يلتزم الإنسان بشيء تأدباً، إنما يجب أن يكون التزاماً نابعاً من الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبالرسالة. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ﷺ في وصيته: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بُنْيٍ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْأَعْتَصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

(١) الإمام الخميني، الأربعون حديثاً.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٢٩.



أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ (اطلب منه الإقرار بالفناء)، وَبَصِّرْهُ (اجعله بصيراً) فَجَائِعَ (جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بحلولها) الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَحْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ...

٢. **الثبات والأمر بالمعروف:** قَالَ ﷺ: وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنِ (أي باعد وجانب) مَنْ فَعَلَهُ بِجُهِدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَنَّمْ، وَخُضِ الْعَمْرَاتِ (الشدائد) إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ.

٣. **التفقه في الدين والصبر:** قَالَ ﷺ: وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ، وَالْجِيءَ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ (الملجأ) حَرِيرِزِ (الحافظ)، وَمَانِعِ عَزِيرِزِ.

٤. **الإخلاص لله تعالى:** وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ





الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ، وَأَكْثَرَ الاسْتِخَارَةِ، وَتَفَهَّمُ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا (جانبا)، فَإِنَّ حَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعُ.

٥. **متى يجب أن نوصي أبنائنا:** أَيُّ بُنْيِّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ

بَلَغْتُ سِنًّا (أي وصلت النهاية من جهة السن)، وَرَأَيْتُنِي  
أَزْدَادُ وَهَنَا، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ،... وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ  
كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ  
بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَسْتَعْلَلُ لُبُّكَ...

٦. **ماذا يجب أن نوصي أبنائنا ونعلمهم:** أَيُّ بُنْيِّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ

أَكُنْ عُمُرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ،  
وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرَّتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ  
كَأَحَدِهِمْ،... فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَتَهُ (النخيل:  
المختار المصفي)، وَتَوَخَّيْتُ (أي تحزيت) لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ  
عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ  
الشَّفِيقَ...

- وَأَنْ أُبْتَدِيكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ،  
وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ...

- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي  
تَقْوَى اللَّهِ،

- الْأَقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ.

- وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ...

### خاتمة تتضمن تذكيراً بأصول الدين ولا سيما الآخرة:

- فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكَ  
الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُنْفِيَ هُوَ الْمُعِيدُ،  
وَأَنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ الْمُعَافِي... فَاعْتَصِم بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ  
وَسَوَّأَكَ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ  
(خوفك)

- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ  
عَنْهُ نَبِيُّنَا ﷺ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ  
أَلِكْ نَصِيحَةً (أي لم أقصر في نصيحتك)...

- وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ  
آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ

وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ  
أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوْلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ  
بِلاَ نِهَآيَةٍ، عَظَمَ عَنَّا أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبِ أَوْ  
بَصَرِ.



## ملاح عامة من شخصية أمير المؤمنين عليه السلام



### تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: «من أراد أن  
ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في  
فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده،  
وإلى موسى بن عمران في بطشه،  
فلي نظر إلى علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>.

(١) الغدير، الاميني، ج ٣، ص ٣٥٦.

### الهدف:

الإضاءة على بعض الصفات والسجايا النبيلة في شخصية  
أمير المؤمنين عليه السلام.

## المقدمة

الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث عن مجمع الفضائل ومنتهى الكمال البشري، فهو راية الهدى وإمام المتقين ووصي رسول الله ﷺ وولي الأمة من بعده، وقد قال فيه رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ يَدُورُ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ<sup>(٣)</sup>، وَلَوْلَاهُ لَمْ يَعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَبْغُضُهُ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّهُ مُنَافِقٌ<sup>(٤)</sup>، فَحَبَّهُ عِلْمًا إِيمَانٌ تَأْكُلُ الذُّنُوبُ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ، وَبِغْضِهِ عِلْمًا نِفَاقٌ تَحْبُطُ الْأَعْمَالُ فَلَا يَقِيمُ اللَّهُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا».

ونحن هنا سنقتصر على رواية واحدة يشير فيها ضرار بن حمزة إلى بعض مزايا أمير المؤمنين عليه السلام وسجاياه الكريمة إنَّ معاوية سأل ضرار بن حمزة بعد موت الإمام علي عليه السلام عنه فقال صف لي عليًّا، فقال: أو تعفيني؟ فقال:

- (١) مقام الامام علي عليه السلام، نجم الدين العسكري، ص ٢٩.
- (٢) خلاصة عبقات الانوار، السيد حامد النقودي، ح ٧، ص ١٦٦.
- (٣) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، ج ١، ص ٥٢٩.
- (٤) شرح الاخبار، القاضي المغربي، ج ١، ص ١٥٣.





صفه، فقال: أوتعفيني؟ فقال: لا أعفيك، قال: أمّا إذا لا بدّ فأقول ما أعلمه منه:

- تحمل المسؤولية: «كان بعيد المدى شديد القوى»<sup>(١)</sup>.
- الحزم في المواقف: «يقول فصلاً ويحكم عدلاً»<sup>(٢)</sup>.
- العلم: «يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه»<sup>(٣)</sup>. وعن رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها<sup>(٤)</sup>، ولطالما كان عليّ السليمان يخطب أصحابه: «سلوني قبل أن تفقدوني»<sup>(٥)</sup>.
- الخشوع: «يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة»<sup>(٦)</sup>.
- التفكير ومحاسبة النفس: «طويل الفكرة، يقلّب كفيه، ويخاطب نفسه»<sup>(٧)</sup>.

(١) مناقب الامام أمير المؤمنين عليه السلام، ج ٢، ص ٥١.

(٢) م.ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٣) م.ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٤) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٥.

(٥) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣٠.

(٦) م.ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٧) م.ن.م. ج ٢، ص ٥١.



- الأسوة والقدوة في الحياة: «يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشِب»<sup>(١)</sup>. وقد قال مبيِّنًا زهده: «ألا وإنَّ إمامكم قد اكتفى من لباسه بطمريه ومن طعامه بقرصيه»<sup>(٢)</sup>.
- التواضع: «كان والله كأحدنا يجيئنا إذا سألناه، ويبتدأنا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا»<sup>(٣)</sup>.
- الهيبة والوقار: «ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منَّا لا نكلِّمه هيبةً، ولا نبتدأه عظمةً»<sup>(٤)</sup>.
- الإهتمام بالمظهر: «إن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم»<sup>(٥)</sup>.
- علاقته بأهل الدين والإيمان: «يعظّم أهل الدين»<sup>(٦)</sup>، فقد روي: من عظّم دينه عظّم إخوانه ومن استخفّ بدينه استخفّ بإخوانه<sup>(٧)</sup>.

(١) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، ح ١٥٤.

(٣) من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله، ص ١٥٨.

(٤) اضاء على عقائد الشيعة الامامية، ص ١٢٦.

(٥) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٦) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٧) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٩٨.



- علاقته بالفقراء والمساكين: «ويحبّ المساكين»<sup>(١)</sup>، وفي الرواية عن رسول الله ﷺ: «يا عليّ إنّ الله..... وهب لك حبّ المساكين، فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً»<sup>(٢)</sup>.
- العدل وعدم التحيز: «لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله»<sup>(٣)</sup>.
- عزوفه عن الدنيا: «وكأني أسمعوه وهو يقول: يا دنيا أيّ تعرّضت، أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات غريّ غيري قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كثير»<sup>(٤)</sup>.
- إشعار المرء نفسه بالتقصير أمام أهوال الآخرة: «آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣٠.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٥٥.

(٣) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٤) ن.م. ج ٢، ص ٥١.

(٥) ن.م. ج ٢، ص ٥١.





### الدم المسافر إلى القدس

وأخيراً وبعد صبر طويل دخل أمير المؤمنين عليه السلام مسجد الكوفة شاعراً بعلامات الشهادة التي طالما انتظرها باشتياق، ومع ضربة سيف اللثيم على الهامة الشريفة رأى الإمام علي عليه السلام الباب الذي طالما انتظره يفتح فأطلق صرخة السعادة «فزت ورب الكعبة»<sup>(١)</sup>، إنه قسم بالمبدأ برّب الكعبة التي دحا (بسط) الله الأرض من تحتها في أوّل الخلق وهي بيت الله الذي فيه كان مبدأ ولادة الإنسان الكامل الإمام علي عليه السلام. وإنه إخبار بالفوز، الفوز بالقتل في سبيل الله.

### من قتل أمير المؤمنين؟

من هو الذي حرم الإنسانية كمالات أمير المؤمنين عليه السلام فكان أشقى الآخرين. من هو الملعون في السماوات والأرض لا سيما في ليلة القدر الوارد فيها استحباب لعن قتلة أمير المؤمنين مائة مرّة على مرّ الزمان<sup>(٢)</sup>.

(١) العلامة المجلسي - بحار الانوار - ج ٤١ - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص ٢.

(٢) العلامة المجلسي - بحار الانوار - ج ٤٢ - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص ٢٨٤.



لنسمع الجواب من الفم المقدّس لأمير المؤمنين عليه السلام الذي تخطّى في تعيينه القاتل شخص ابن ملجم الذي تربّى في بيئة منحرفة تنسب نفسها إلى الإسلام ليقول فيما ورد عنه بعد جرحه «قتلني ابن اليهوديّة». لعلّ الإمام عليه السلام أراد بهذه الكلمة الإشارة إلى أنّ قتله صنيعه الحقد والغلّ الذي يحمله اليهود ضدّ الإسلام والمسلمين بل الإنسانيّة ليرسم بذلك طريق الثأر لقتله باجتثاث جذور جور الحقد اليهوديّ من الوجود.

### شهادة علي عليه السلام وحزن القدس

وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام قد ربط بين قتله واليهود فليس من الغريب أن يبكيه بيت المقدس كما روى ابن شهاب الذي سأله عبد الملك بن مروان قائلاً: «يا ابن شهاب، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب، قال: «نعم.. لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وُجد تحته دم»<sup>(١)</sup>.

(١) الريشهري - محمد - موسوعة خطب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ - ج ٧ - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص ٢٦٩.



## في ليلة القدر أطلبوا الغايات الكبرى



### تصدير:

أبو عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير: «يا أبا محمد، وفد الحاج يُكتب في ليلة القدر، والمنايا والبلايا، والأرزاق، وما يكون إلى مثلها من قابل...»<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي الكليني، ج٤، ص١٥٦.

### الهدف:

التعريف بأهمية الإقبال على إحياء ليلة القدر، والشعور بالتشرف بالعمل بها، ثم التعرف على أفضل ما ينبغي طلبه من الله فيها.



## أَوَّلُ السَّنَةِ وَأَخْرَهَا:

نحن نعلم أنّ للناس حساباتهم واعتباراتهم في مبدأ السنة وأخرها. وأنّ هناك من يعتمد تاريخاً بعينه ليكون بداية سنته ونهايتها. ولذلك كان عندنا التقويم الغربي الذي يعتمد حركة الشمس معياراً في حسابه، والتقويم الإسلامي الذي يعتمد يوم الهجرة النبوية مبدأً للسنة ومن المسلمين من يعتمد القمر فتسمى سنتهم أو تقويمهم بالهجري القمري، ومنهم من يعتمد الشمس وتسمى سنتهم أو تقويمهم بالهجري الشمسي. وهناك تقويمات أخرى تعتمد اعتبارات مختلفة.

وبحسب ما ورد من الروايات فإنّ الله تعالى حساباً خاصاً يعتمده ومعياراً مختلفاً في مبدأ السنة ونهايتها. فإنّ المعيار هو تقدير الأمور التي شاء الله لها بحسب حركة الحياة، أن تقع في خلال مدّة سنة. والحساب الذي يعتمده الله تعالى مبدأ هو ليلة خاصة جعل لها سبحانه، مكانة ومنزلة خاصّة.

وجعل للعمل بها والتفرغ له فيها أجراً خاصاً وثمرة خاصة. هذه الليلة هي ليلة القدر.

فعن رفاعة، عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ليلة القدر هي أول السنة وآخرها»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رأس السنة ليلة القدر، يكتب فيها ما يكون من السنة إلى السنة»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث ثالث عن عمر الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، فغرة الشهور شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر...»<sup>(٣)</sup>.

### ليلة تقرير المصير:

علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار وزرارة ومحمد بن مسلم، عن

(١) الكافي، ج٤، ص١٦٠، ح١١، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، ج٢، ص١٥١، ح٤٥٢.

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي، ج٤، ص٣٣٢، ح١٠٤٢.

(٣) فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق، ص٨٧، ح٦٦. والوسائل للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ج١٥، ص٣٥٣، باب ٣١ من استحباب الجد والاجتهاد في ليلة القدر.

قمران، أنه سأل أبا جعفر **﴿الباقر﴾** عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: « **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾** <sup>(١)</sup>؟ قال: نعم، ليلة القدر، وهي في كلِّ سنة في شهر رمضان، في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر. قال الله عزَّ وجلَّ: **﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** <sup>(٢)</sup>. قال: يقدر في ليلة القدر كلُّ شيء يكون في السنة إلى مثلها من قابل، من خير وشرٍّ، وطاعة ومعصية، ومولود وأجل أو رزق. فما قدر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم، ولله عزَّ وجلَّ فيه المشيئة. قال: قلت: **﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾** <sup>(٣)</sup>. أي شيء عنا بذلك؟ فقال: العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا، ولكن الله يضاعف الحسنات» <sup>(٤)</sup>.

وفي حديث آخر للكليني، عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد

(١) سورة الدخان، الآية ٣.

(٢) سورة الدخان، الآية ٤.

(٣) سورة القدر، الآية ٣.

(٤) الكافي للكليني، ج ٤، ص ١٥٧، ح ٦٠٦. والفقيه، ج ٢، ص ١٥١، ح ٤٥٥ وعنه الوسائل، ج ١٠، ص ٣٥١.



بن محمد **«بن يحيى»**، عن الحسين بن سعيد **«الأهوازي»**، عن فضالة بن أيوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما **«الباقر أو الصادق»** عليه السلام قال: «... وسُئِلَ عن ليلة القدر؟ فقال: تنزل فيها الملائكة والكتّبة إلى السماء الدنيا، فيكتبون ما يكون في أمر السنة، وما يصيب العباد، وأمره عنده موقوف له وفيه المشيئة، فيقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ويثبت وعنده أم الكتاب»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أبي حمزة الثمالي، قال: « كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ... فقال له أبو بصير» جعلت فداك الليلة التي يُرعى فيها ما يرجى؟... فقال: يا أبا محمد **«أبو بصير»**، يا أبا محمد، وفد الحاج يُكتب في ليلة القدر، والمانيا والبلايا، والأرزاق، وما يكون إلى مثلها من قابل...»<sup>(٢)</sup>.

## أية ليلة هي ليلة القدر؟

لقد أكدت روايات كثيرة أنّ ليلة القدر ليست ليلة معيّنة

(١) الكافي، ج٤، ص١٥٧، ح٣، الفقيه، ج٢، ص١٠٢، ح٤٥٨، وعن الوسائل، ج١٠، ص٣٥٠.

(٢) الكافي الكليني، ج٤، ص١٥٦. والفقيه، ج٢، ص١٠٢، ح٤٥٩، والتهذيب، ج٣، ص٢٥٨.





بذاتها، فهي الليالي العشر الأخيرة من الشهر الشريف. وهي عند الأخوة السنّة ليلة السابع والعشرين منه. إلّا أن الروايات الواردة من طرف أمّة الهدى عليها السلام، لا تجعلها ليلة بعينها، إنّما تردّها بين ليلة تسع عشرة ولو كان الشهر تسعة وعشرين يوماً تكون أول الليالي العشر الأخيرة، وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من هذا الشهر. وما ذلك التريّد سوى زيادة في تشويق العبد للتفرغ للعمل الصالح، ليمحض الله اهتمامه وطاعته في هذه الليلة، وفي ذلك رفع لقدر المؤمن وتشريف له بهذه العبودية.

فعن محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد **بن يحيى**، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسن بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن ليلة القدر؟ فقال: إلتمسها في ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن طريق محمد بن حمران، عن سفيان

(١) الكافي، ج٤، ص١٥٦، ح١.



بن السمط، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «الليالي التي يرجى فيها من شهر رمضان؟ فقال: تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين...»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية تبين مدى الترابط بين الليالي الثلاث، بالإسناد إلى علي بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: التقدير في ليلة تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين»<sup>(٢)</sup>.

ولكن ما يتيحه الله لعباده، وما يمكن أن يملأ به العباد أوعيتهم من رشحات الأنس وتجليات الوصال، أعظم من أن يحول دونه عدد الليالي التي يسافر فيها أهل القلوب المتوثبة والنفوس الطامحة. ففي رواية محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شدّ المئزر، واجتنب الليل، وتفرّغ للعبادة»<sup>(٣)</sup>.

(١) الفقيه، ج ٢، ص ١٠٣، ح ٤٦٠.

(٢) الكافي، ج ٤، ص ٥٤٩، ح ٨.

(٣) الكافي، ج ٤، ص ١٥٥، ح ٣.

## أفضل ما ينبغي طلبه ليلة القدر:

إنَّ أعزَّ ما ينبغي للمؤمن العاقل طلبه في ليلة القدر هو فكاك الرقبة من النار، والفوز بالجنة. وهذا لا يكون إنَّ أرادته ميسراً إلا إنَّ غفر الله ذنوبه. وهو ما تشير إليه الكثير من الأحاديث باعتباره ثواباً لعمل ليلة القدر.

فعن محمد بن أبي عمير قال: «قال موسى بن جعفر عليه السلام: من اغتسل ليلة القدر وأحياها إلى طلوع الفجر خرج من ذنوبه»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن موسى، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: من أحيا ليلة القدر غُفرت له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماوات ومثاقيل الجبال ومكايل البحار»<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدّم أن ليلة القدر يقدر الله فيها ما سيكون إلى مثلها من قابل، فليسأل العبد ربّه خاتمة حسنة وعاقبة منجية ليدرك بالموت الفوز بقاء الله.

(١) وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٩٨، ج ١١، عن فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق، ص ١٣٧، ح ١٤٦.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة، ص ١١٨، ح ١١٤.

## فزت وربّ الكعبة:

وهذا ما ادركه عليّ عليه السلام عندما وقع سيف ابن ملجم المرادي على هامته. وهو الذي كان متوجّهاً بكلّ كيانه إلى ميقات ربّه تعالى. حيث يروي في البحار أنّه عليه السلام، كان في تلك الليلة في بيت ابنته أمّ كلثوم، وسمعته يقول وهو خارج:

أشدد حيازيمك للموت  
فإنّ الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت  
إذا حلّ بناديك

ولا تغترّ بالدهر  
وإن كان يواتيك

كما أضحك الدهر  
كذاك الدهر يبكيك<sup>(١)</sup>

وقال عندما ضربه ابن ملجم: «فزت وربّ الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

(١) البحار للمجلسي، ج٤٢، ص٢٧٦.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساکر، ج٣، ص٢٠٣، والإمام والسياسة لابن قتيبة، ج١، ص١٦٠ وغيرها الكثير من المصادر.



## لوازم مشايعة

أمير المؤمنين عليه السلام



### تصدير:

روي عن أبي جعفر عليه السلام، قال:  
«لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما  
شيعتنا إلا من أطاع الله عزَّ وجلَّ»<sup>(١)</sup>

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٣.

### الهدف:

التعرّف على جوانب من اللوازم المترتبة على ولايتنا لأمر

المؤمنين عليه السلام



### ولاية علي عليه السلام تعني الطاعة والالتزام بالتكليف:

لا شكّ بأنّ ولاية النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته فريضة ثابتة من الله تعالى على عباده؛ بمعنى متابعتهم والإلتزام بهم، وأنّها شرط في صحّة الأعمال وقبولها فلا يصحّ عمل أحد من المكلفين، ولا يقبله الله إلّا بها، ولكن تصرّح النصوص بأنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام لا تتحقّق إلّا بطاعة الله، ولا تُنال إلّا بالورع عن محارم الله، وإنّ المطيع لله هو الوليّ لهم، والعاصي لله ليس لهم بوليّ.

روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال: «يا جابر! والله ما نتقرّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وما تُنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع»<sup>(١)</sup>. وهذا ما نفهمه

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٤.





من معنى الولاية؛ لأنها بمعنى المتابعة في الأقوال والأفعال،  
والعاصي لله ليس بتابع أهل البيت عليهم السلام، بل هو مخالف  
لهم؛ لأنهم لا يعصون الله تعالى.

وقال العلامة الطباطبائي في معنى الولاية: والولاية وإن  
ذكروا لها معانٍ كثيرة، لكنَّ الأصل في مَعْنَاهَا ارْتِفَاعُ الوَاسِطَةِ  
الْحَائِلَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَا لَيْسَ مِنْهُمَا.  
ثم استعيرت لقرب الشيء من الشيء بوجه من وجوه القرب  
كالقرب نسباً، أو مكاناً، أو منزلة، أو بصداقة، أو غير ذلك.

### كيف نكون شيعة علي عليه السلام :

لنكون شيعة لأمر المؤمنين عليهم السلام ينبغي أن ندخل إلى  
مدرسته نتعلّم منها الدروس والعبر في العقيدة والإيمان  
والسلوك والحياة، وفيما يلي مجموعة هامة من هذه  
الدروس:

### علي مع الحق والحق مع علي:

وضوح الحق: عن أمير المؤمنين عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ  
لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقِهِ، فَشِقْوَةٌ لَأَزِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ





دَائِمَةٌ»<sup>(١)</sup>. نعم إنَّ الله تعالى أوضح للناس طرق الحق وجعل عليها الدلائل والأعلام، فالإنسان على بينة تامّة إن أراد الرشد والهدى، إذ: «إِنَّ السُّنَنَ لَنَيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ»<sup>(٢)</sup> و«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلِلْحَقِّ دَعَائِمٌ»<sup>(٣)</sup>، والله تعالى لم يبق لأحد عذراً، إذ أنه كما قال ﷺ: «قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنْ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِه مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وعليه فإنَّ الإنسان الذي يريد أن يتمسك بالحق ويكون على الحق ومع الحق، لا بدَّ وأن يأخذ بمحابِّ الأعمال ويدع مكارهها، فقد قال ﷺ في مكان آخر:

«فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً وَسُبُلًا نَيْرَةً وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطْلَبَةً، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٧.

(٢) م.ن، الخطبة رقم: ١٦٤.

(٣) م.ن الخطبة رقم: ٢١٤.

(٤) م.ن الخطبة رقم: ١٧٦.

عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup>. ولذا يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا شَكَّتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيْتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

## كيفية الوصول إلى الحق

ربما يُتساءل ويقال: صحيح أنّ الحقّ واضح وله علامات، والمطلوب منّا متابعته لنكون من أهل الحقّ ومن أهل النجاة، ولكن هل هناك طرق للوصول إليه؟! أو هل هناك أمور نعمل بها لنروّض النفس عليها ولتصبح من أهل الحقّ؟! ونقول في الجواب: نعم، قد وردت الإشارة في نهج البلاغة إلى عدّة أمور توصلنا إلى الحقّ لا محالة، وهي كالتالي:

- بالجد والاجتهاد: عن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ»<sup>(٣)</sup>

- والالتزام بأوامر الله، عن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَدْ يَرَى الْحَوْلَ الْقَلْبُ»<sup>(٤)</sup> وَجَهَ الْحِيلَةَ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٣٠.

(٢) المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٧٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٩.

(٤) الحول القلب: الذي قد تحوّل وتقلّب في الأمور وجرب، وحنكته الخطوب والحوادث.

وَنَهِيهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيِي عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا  
مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ»<sup>(١)</sup>.

- وترك الهوى، عنه عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى  
فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ»<sup>(٢)</sup>.

### الإيمان في مدرسة علي عليه السلام :

يظهر من سياق العبارات أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمل  
الإيمان والإسلام بمعنى متقارب، وإن كان هناك بعض الفرق  
بينهما من حيث العموم والخصوص، إذ أن الإيمان في البداية  
عقد القلب على الشيء أما الإسلام فهو المنظومة المتكاملة  
للسلوك الإيماني، وعلى كل حال فأول ما يجب على الإنسان  
بعد معرفة الخالق أمّا هو الإيمان به كما قال علي عليه السلام :  
«فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ»<sup>(٣)</sup>. وقال عليه السلام :

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٤١.

(٢) م.ن الخطبة رقم: ٤٢.

(٣) م.ن قصار الحكم: ٢٤٣.





«الإيمان معرفةً بالقلب وإقراراً باللسان وعملاً بالأركان»<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام: «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرُّك  
على الكذب حيث ينفعك وألا يكون في حديثك فضلٌ عن  
عملك وأن تتقي الله في حديث غيرك»<sup>(٢)</sup>.

وبيَّن عليه السلام أن درجات الإيمان متفاوتة قال: «فمن  
الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون  
عوارياً بين القلوب والصدور إلى أجلٍ معلومٍ فإذا كانت لكم  
براءةٌ من أحدٍ فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع  
حدُّ البراءة»<sup>(٣)</sup>.

### علي عليه السلام يحذّر شيعته من ارتكاب الذنوب:

نظراً للآثار السلبية التي تتركها الذنوب في النفس، وما  
يترتب عليها من الجزاء في الدنيا والآخرة، حرص علي عليه السلام  
على تنبيه شيعته من ارتكاب الذنوب والخطايا فروي  
عنه عليه السلام محذراً أصحابه: «أحذروا الذنوب المورطة

(١) م.ن. قصار الحكم: ٢١٧.

(٢) م.ن. قصار الحكم: ٤٤٦.

(٣) م.ن. الخطبة رقم: ١٨٩.



وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ»<sup>(١)</sup>. ومن جملة الذنوب الاستخفاف بها، قال عليه السلام: «أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ»<sup>(٢)</sup>.  
ثم عدّد لهم الذنوب موضحاً آثارها:

فمنها الكبر والحسد قال عليه السلام: «الْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيِ الْعُيُوبِ»<sup>(٣)</sup>.

ومنها الرياء، قال عليه السلام: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ»<sup>(٤)</sup>.  
ومنها الخيانة في الأمانة، قال عليه السلام: «وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنْزِهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ»<sup>(٥)</sup>.

### الدنيا قنطرة في مدرسة علي عليه السلام :

الدنيا ليست هي الهدف ولا هي الغاية والمنتهى، وإنما هي قنطرة يعبر عليها الإنسان ليصل إلى داره ومقره الأساسي،

(١) م.ن، الخطبة رقم: ٨٢.

(٢) م.ن. قصار الحكم: ٤٦٥.

(٣) م.ن، قصار الحكم: ٣٦٠.

(٤) م.ن، الخطبة رقم: ٨٥.

(٥) نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٢٦.



قال أمير المؤمنين عليه السلام تأكيداً لهذا الأمر: «الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا»<sup>(١)</sup>.

وهي أيضاً: «دَارُ مَمَرٍ لَا دَارُ مَقَرٍّ»<sup>(٢)</sup> وكما أوصى ابنه الحسن عليه السلام: «وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ، وَدَارٍ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وقد أتينا إلى الدنيا لنُختبر فيها ونُبتلى بها، قال عليه السلام:  
«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا»<sup>(٤)</sup>.

لذا يجب على الإنسان التزوّد من هذه الدار، إذ فيها الماء والكلاء، وبها تحرز الآخرة قال عليه السلام: وقال عليه السلام: «إِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤٥١.

(٢) م.ن، قصار الحكم: ١٢٦.

(٣) م.ن، الكتاب رقم: ٣١.

(٤) م.ن، الكتاب رقم: ٥٥.

(٥) م.ن، الخطبة رقم: ١٣٢.

## علي عليه السلام مع الجماعة:

أَكَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى لُزُومِ الْجَمَاعَةِ، قَالَ: «وَالزُّمُومَا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ»<sup>(١)</sup>.



## في وداع شهر رمضان



### تصدير الموضوع:

الإمام السجاد عليه السلام في وداع شهر رمضان: «السلام عليك من شهر قَرَّبْت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال... السلام عليك، ما كان أطولك عن المجرمين، وأهْيَبك في صدور المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٤.

### الهدف:

بيان ضرورة الجدِّ والاجتهاد لتعويض التقصير وتدارك ما فات في آخر هذا الشهر المبارك. وأهمية آخر ليلة، وليلة يوم العيد.





## أدب الضيف

شهر رمضان هو شهر التوبة والمغفرة، والعفو والرحمة،  
شهر العتق من النار والفوز بالجنة.

وقد شرفه الله تعالى بأن نسبه إليه دون بقية الشهور،  
وشرفنا بأن جعله شهراً يستضيفنا فيه، ويكرمنا خلاله. فلا  
يكن استقبالننا له ولا وداعنا له مماثلاً لاستقبال ووداع سائر  
الشهور. وكما قال السيد ابن طاووس: «فلا تكن أيها الإنسان  
ممن نزل به ضيفٌ غنيٌّ عنه، وما نزل به ضيف منذ سنة  
أشرف منه، وقد حضره للإنعام عليه، وحمل إليه معه تحف  
السعادات، وشرف العنايةات، وما لا يبلغه وصف المقال من  
الآمال والإقبال، فأساء مجاورة هذا الضيف الكريم، وجفاه  
وهوّن به، وعامله معاملة المضيف اللئيم، فانصرف الضيف  
الكريم ذاماً لضيافته، وبقي الذي نزل به في فضيحة تقصيره  
وسوء مجاورته، أو في عار تأسّفه وندامته. فكن إما محسناً

في الضيافة والمعرفة بحقوق ما وصل به هذا الضيف من السعادة»<sup>(١)</sup>.

وإذا لم تكن محسناً، مُكرماً للضيف، فلا تكن مُسيئاً مهيناً، مجافياً تستقبله بالإعراض وتودّعه بلوثات المهانة وما يعبر عن استفحال الأمراض، وعلى الأقل «لا له ولا عليه، فلا تصاحبه بالكرهه وسوء الأدب عليه. وإنما تهلك بالأعمال السخيفة نفسك الضعيفة، وتشهرها بالفضائح والنقصان، في ديوان الملوك والأعيان، الذين ظفروا بالأمان والرضوان»<sup>(٢)</sup>.

### شهر رمضان عيد الأولياء

لأن شهر رمضان هو شهر الله وشهر ضيافته، ولأنه «شهر الرحمة والمغفرة، وشهر العتق من النار والفوز بالجنة»<sup>(٣)</sup>. ولأنه شهر غلّ الشياطين وتصفيدهم وتقييد الأبالسة، وإغلاق النيران.

لذلك، كان هذا الشهر عيداً للأولياء قصيراً، وغماً للمجرمين

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرة في السنة للسيد ابن طاووس، ج ١، ص ٤٢٠.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٢١.

(٣) من دعاء نهار شهر رمضان، في الإقبال، ج ١، ص ٢٠٢.

طويلاً، فعن الإمام السجاد عليه السلام: «السلام عليك يا شهر الله الأكبر ويا عيد أوليائه، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات ويا خير شهر في الأيام والساعات. السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال، السلام عليك من قرينٍ جلَّ قدره موجوداً وأفجع فقده مفقوداً، ومرجواً ألم فراقه السلام عليك ما أطولك على المجرمين وأهيبك في صدور المسلمين»<sup>(١)</sup>.

### في وداع شهر الله:

إنَّ أعظم ما يطلبه العباد المساكين في هذا الشهر هو أن تعتق رقابهم من النار وأن يفوزوا بالجنة، وهذا طلب المساكين المذنبين الخاطئين، الذين تضعف نفوسهم في بعض الحالات فيقتربون بعض المعاصي، وهو كذلك طلب أولئك المذنبين، الذين ضلَّت بهم السبل وتاهوا عن طريق الهداية، وقرروا أن يتوبوا إلى الله، وأن يتخلَّصوا من أوزار الذنوب وأحمال الخطايا. ومن لم يحصل على هذه الهدية (العتق من النار والفوز بالجنة) فهو من عين الشقي.

(١) من دعاء وداع شهر رمضان، الصحيفة السجادية، ص ١٦٠، الدعاء، ٤٤.





عن النبي ﷺ: «إنَّ الشقي حقَّ الشقي من خرج عنه هذا الشهر ولم يُغفر ذنوبه»<sup>(١)</sup>.

لذلك، فليتدارك الواحد منا ما فاتته، وليدعُ الله أن يغفر له، ويوفقه للأعمال الصالحة والطاعات، وليثبت على أفضل الأعمال في شهر رمضان «أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزَّ وجلَّ»<sup>(٢)</sup>.

حتى يحصل بالتالي على تلك الجائزة، فعن رسول الله ﷺ: «هو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار»<sup>(٣)</sup>.

### الليلة الأخيرة:

هي ليلة الفرصة، بل الفرصة الأخيرة لأولئك المساكين الذين رست سفينتهم على ساحل بحر الجود والكرم الإلهيين، بشرط أن يتوجهوا، ويتوبوا، ويجدوا، وليعترفوا بتقصيرهم وتضييعهم، فلعل رحمة الله تدركهم، ولا يفوتهم مركب

(١) بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩٦، ص ٣٦٢، ح ٢٣.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق، ص ٨٤، ح ٤.

(٣) البحار، ج ٩٦، ص ٣٤٢.

الرجاء، فليلتحقوا بموكب العطاء الإلهي غير المحدود.  
عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ  
«أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يُعْطهنَّ أمة نبي  
قلبي: ... وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة غُفر لهم جميعاً.  
فقال رجل: ليلة القدر يا رسول الله؟. فقال: ألم ترَ إلى  
العمال إذا فرغوا من أعمالهم وُفِّوا»<sup>(١)</sup>.

### بركات العيد:

العيد هو يوم الحصاد والجوائز، لأولئك الذين عملوا  
فقبّلت أعمالهم. وسُمّيت ليلة العيد بليلة الجائزة.  
فعن رسول الله ﷺ: «... فإذا كانت ليلة الفطر سُمّيت  
تلك الليلة ليلة الجائزة. فإذا كانت غداة الفطر، بعث  
الله عزّ وجلّ الملائكة في كل البلاد، فيهبطون إلى الأرض  
فيطوفون على أفواه السكك (مداخل الطرق)، فينادون  
بصوت يسمعه جميع مَنْ خلق الله إلا الجنّ والإنس،  
فيقولون: يا أمة محمد، أخرجوا إلى ربكم رب كريم يعطي

(١) أعمال الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق، ص ٢٣١.



الجزيل ويغفر العظيم. فإذا برزوا إلى مصلاهم، يقول الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي، ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا، جزاؤه أن توفيه أجره. قال: فيقول عزّ وجلّ: فإني أشهدكم ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم عن صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي، فيقول جلّ جلاله: يا عبادي، سلوني فوعزّي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لأخرتكم إلا أعطيتكم، ولدنياكم إلا نظرت لكم، وعزّي، لأسترنّ عليكم عثراتكم ما رأيتموني وعزّي، لا أفرينكم ولا أفضحنكم بين يدي أصحاب الخلود، انصرفوا مغفوراً لكم، قد أرضيتموني فرضيت عنكم...»<sup>(١)</sup>.

(١) فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٢٢٨-٢٢٩.





## الباب الثاني:



### العمل في الإسلام

- أهمية العمل في الإسلام
- العامل وأداء التكليف
- الالتزام بالحكم الشرعي لدى العاملين
- الالتزام بالحكم الشرعي لدى العاملين
- نظرة الإسلام لِحُبِّ الرئاسة







## أهميّة العمل في الإسلام



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ  
كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

### الهدف:

بيان قداسة العمل من المنظور الإسلامي وأن إنتاجية  
الإنسان أحد أركان أهميّة وجوده ودوره في الحياة.

## المقدّمة

أكرم الإسلام العامل بمكانةٍ معنويّةٍ مرموقة لا تبلغها أيّ قيمة أخرى، ولا يمكن مقايسة المكانة المتميّزة التي منحها الإسلام للعامل بأية قيمة ماديّة، وذلك لأنّ نبيّ الإسلام ﷺ وهو سيّد الخلق والأنبياء كلّهم كان يقبّل اليد العاملة. ففي الرواية أنه ﷺ لما رجع من تبوك استقبله أحد الصحابة، فقال له الرسول الأكرم ﷺ: «ما هذا الذي أرى بيدك؟» قال: من أثر المرّ والمسحاة، أضرب وأنفق على عيالي، فقبّل الرسول ﷺ يده وقال: «هذه يدٌ لا تمسّها النار».

لذلك أكّدت الروايات الشريفة على أنّ أجر العامل كأجر المجاهد في سبيل الله، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله»<sup>(١)</sup>. وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الذي يطلب من فضل الله عزّ وجلّ ما يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكليني، الكافي، ج ٥، كتاب المعيشة، باب من كدّ على عياله، ح ١.

(٢) المصدر نفسه، ح ٢.





فالله تعالى لم يخلق الإنسان ويزوّده بكل هذه القدرات المادية والمعنوية إلا ليكدح ويعمل وينتج ويسعى ويأبى الجلوس والخنوع، وإلا كان وجودها عبثاً ولغواً، وكلّما زاد سعي الإنسان وكدحه، واشتدّت حرّكته، ظهرت كفاءاته، وانصقلت شخصيّته؛ لذا وجب عليه أن يكون في حالة سعي وكدح دائم، ما دام على قيد الحياة، ويستلزم ذلك إعمال الفكر، وبذل الجهد، وتكثيف العمل والنشاط، لتحمل مسؤولية الخلافة، والقيام بدور الإعمار والقيادة.



## العمل في حياة الرسول الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام

كان الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام يفهمون الدين عملاً ونشاطاً، ولم يكن ليعيهم أي عمل يكفون به وجوههم ويتوسلون به معاشهم، لكنهم لم يتكلموا على ذلك ولم يكتفوا به عن بذل الجهد وتحمل عناء العمل.

فرسول الله ﷺ كان يرقع ثوبه ويخفف نعله، ويحلب شاته، ولا يمنع الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله<sup>(١)</sup>.  
وروي أنه ﷺ كان في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ سلخها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال ﷺ: وعليّ جمع الحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك. فقال: قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميّز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه، وقام فجمع الحطب<sup>(٢)</sup>.

(١) سنن النبي، الطبطاوي، ص ١١٧.

(٢) سفينة البحار، عباس القمي، ج ١، ص ٤١٥.



ففي الجانب العبادي كان أمير المؤمنين عليه السلام يُجهد نفسه في القيام بالأوراد والنوافل. وفي الجانب الحياتي ورد أنه أعتق ألف مملوك من كد يده<sup>(١)</sup>. ويقول عنه حفيده الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفاها، يريد أن يراه الله يُتعب نفسه في طلب الحلال»<sup>(٢)</sup>.

ويتحدّث الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن جده قائلاً: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمرّ - أي المسحاة - ويستخرج الأرضين»<sup>(٣)</sup>.

وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز<sup>(٤)</sup>. وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يخرج ومعه أحمال النوى، فيقال له: يا أبا الحسن، ما هذا معك؟ فيقول: «نخلٌ إن شاء»

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٧، ص١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٣) م.ن، ص٣٧.

(٤) م.ن، ص٤٠.



الله فيغرسه فيما يغادر منه واحدة»<sup>(١)</sup>. لذا لم يكن الإمام عليّ عليه السلام يأكل شيئاً من بيت المال بل كان طعامه نتاج زرعه وعمله.

وكان الإمام عليّ عليه السلام يشتري لوازم بيته بنفسه من السوق، ويحمل ما اشتراه بطرف رداءه، وذات مرة رآه الناس فتبادروا إليه وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله. فقال: «رُبُّ العيال أحقُّ بحمله». وكثيراً ما كان يحمل التمر والملح بيده، ويقول: «لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفعٍ إلى عياله»<sup>(٢)</sup>.

يقول محمد بن المنكدر: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيني أبو جعفر الباقر عليه السلام وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا؟ أما إني لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه فردّ

(١) م.ن، ص ٤١.

(٢) المدرسي، هادي، أخلاقيات أمير المؤمنين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١، ص ١١٤.



عليّ، وهو يتصابّ عرقاً. فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا! أرايت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحالة ما كنت تصنع؟ فقال: «لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال، جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عزّ وجلّ، أكفُّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله عزّ وجلّ»، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني<sup>(١)</sup>.

هكذا يقدّم لنا الإمام الباقر عليه السلام درساً بليغاً في أهمية العمل لكلِّ إنسان، مهما كان موقعه وشرفه، ومهما كانت الظروف المحيطة به.

والعمل عند الأولياء ليس في حدود الحاجة، بل ضمن الإمكان والقدرة، فما دمت قادراً على العمل فعليك أن تعمل، وإن لم تكن محتاجاً لنتاج العمل، أو حتى وإن كنت لا تدرك نتاجه. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(١) الطوسي، محمد بن حسن، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣٢٥.





«إِنِّي لأركب في الحاجة التي كفانيها الله، ما أركب فيها إلا  
لالتماس أن يراني الله أضحى في طلب الحلال، أما تسمع  
قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ  
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾»<sup>(١)</sup>.

إنَّ من يعزف عن العمل وتحصيل الإمكانيات فإنه يبرهن  
على افتقاده لصفة الخير في نفسه، يقول الإمام الصادق عليه السلام:  
«لا خير فيمن لا يحبُّ جمع المال من حلال»<sup>(٢)</sup>.

وإذا تعذرت على الإنسان بعض مجالات العمل، فعليه أن  
لا ييأس أو يستكين ويحكم على نفسه بالعجز، فقد جاء رجل  
إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال: إني لا أحسن أن أعمل عملاً  
بيدي ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج، فقال عليه السلام:  
«اعْمَلِ فَاحْمِلِ عَلَى رَأْسِكَ وَاسْتَغْنِ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ قَدِ حَمَلَ حَجْرًا عَلَى عَاتِقِهِ فَوَضَعَهُ فِي حَائِطٍ لَهُ مِنْ  
حَيْطَانِهِ...»<sup>(٣)</sup>. فالإنسان يجب أن لا يتحجج بأنه لا يحسن

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، م.س، ج ١٧، ص ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨، ص ٣٣.

(٣) الكليني، م.س، ج ٥، كتاب المعيشة، باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة في التعرض للرزق،  
ح ١٤.



العمل، إذ إن كثيراً من الأعمال يمكن أن يؤدّيها أي شخص، فهي لا تحتاج إلى مهارات خاصّة.

وروى عليّ بن أبي حمزة قال: «رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له: جعلت فداك، أين الرجال؟ فقال: يا عليّ قد عمل باليد من هو خير منّي في أرضه ومن أبي، فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وآبائي عليهم السلام كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بصير قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّي لأعمل في بعض ضياعي حتّى أعرق وإنّ لي من يكفيني، ليعلم الله عزّ وجلّ أنّي أطلب الرزق الحلال»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عمرو الشيباني قال: «رأيت أبا عبد الله عليه السلام وبيده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له والعرق

(١) المصدر نفسه، ح ١٠.

(٢) م.ن، ح ١٥.

يتصابّ عن ظهره فقلت: جُعلت فداك أعطني أُكْفِكَ،  
فقال لي: إني أحب أن يتأذى الرجل بحرّ الشمس في طلب  
المعيشة»<sup>(١)</sup>.



## العامل وأداء التكليف

### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ<sup>ط</sup> وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

### الهدف:

بيان محوريّة أداء التكليف في العمل وربط المفهوم بالنتائج والبركات المترتبة على أداء التكليف.

## المقدمة

يوجد الكثير من المعايير التي يُقاس على أساسها نجاح العمل أو فشله، فالمجتمعات الغربية تقيس نجاح العمل بالنتائج الحاصلة، فالنتيجة هي الهدف ومعيار النجاح والفشل، أمّا الإسلام فيرى أن الهدف هو أداء التكليف، ومعيار النجاح والفشل هو أداء التكليف لا غير.

ويقول الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ: «حينما كنت في باريس كانت تأتيني جماعة ممّن يتصفون بحسن النية، ويعتقدون أنّهم ناصحون، فكانوا يقولون لي: إنّ هذا العمل (الثورة) ليس عملاً صحيحاً لأنّه لا يصل إلى نتيجة مطلوبة؛ لأننا لا نمتلك القوة والقدرة التي يمتلكها النظام. وقد أراد هؤلاء بظنّهم أن يصرفوني عن مواصلة المسيرة، فكنت أقول لهم: إنّنا نعمل بتكليف شرعي ومعلوم، والعمل بالتكليف الشرعي لا يُشترط فيه الوصول إلى النتيجة، فإذا وصلنا إلى النتيجة، فذلك حسن»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيفة الإمام، ج ١١، ص ٦٩.



ولكن يجب الانتباه إلى أنّ محورية التكليف لا تعني عدم السعي للنتيجة، إنما تعني العمل وفق التكليف للوصول إلى النتيجة، فإن وصلنا إلى النتيجة فهذا ممتاز، وإن لم نصل إلى النتيجة فلا نندم لأننا أدينا تكليفنا.



## أنواع التكليف

لا بدَّ من التفريق بين نوعين من التكليف:

١. **التكليف المباشر:** وهو التكليف التنظيمي المباشر، كأن

يقول لك مسؤولك افعل كذا ولا تفعل كذا. والتحدّي هنا

يكون في الامتثال والطاعة.

ولكي تتضح الصورة نعطي مثلاً توضيحياً: طلب منك

مسؤولك القيام بمهمّة محدّدة<sup>(١)</sup>، فوجدت أنّ ذلك مضرٌّ

بالعمل، فماذا تفعل؟ هناك ثلاثة احتمالات يمكن تصوُّرها:

أ. رفض تنفيذ المهمّة، وتكون بذلك قد خالفت التكليف،

وهو أمر غير مشروع ويمسّ بالأصول والمبادئ الإسلاميّة.

إذا خيار مخالفة التكليف خيار خاطئ.

ب. الامتثال المباشر لتنفيذ المهمّة، هذا الخيار أصوب

من مخالفة التكليف. ولكن يجب أن لا يكون دافعه

(١) المثال هنا على الأعمال غير المستعجلة، التي لا يضر بها التأخير، أما الأعمال المستعجلة التي يضر بها التأخير فيجب الامتثال الفوري لها، وتنفيذها بشكل مباشر.



الهروب من تحمُّل المسؤولية، على قاعدة «أفعل ما يقوله المسؤول، فأكون بعيدًا عن تحمُّل أيِّ مسؤولية». لأنَّ ذلك يضرب فلسفة أداء التكليف، ويحوّلها من عامل خلاق وإيجابي إلى عامل هدام وسلبى.

ج. عرض وجهة نظرك على المسؤول ونصيحته بهدف الوصول إلى تحديد الخيار الأنسب، فالنصيحة واجبة له، يقول الإمام عليّ عليه السلام: «وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب...»<sup>(١)</sup>.

وإذا لم يقتنع بوجهة نظرك، وأصرّ على رأيه، وطلب منك تنفيذه، فعليك الامتثال للتكليف، بعدما تكون قد استنفدت كلّ الطرق المشروعة لعرض وجهة نظرك. وهذا الخيار هو الأصوب والأفضل.

**٢. التكليف غير المباشر:** هو التكليف الذي لا يُطلب منك بشكل مباشر، بل يجب عليك الشعور به وتحسُّسه والمبادرة إليه. والتحدّي في هذا التكليف هو تشخيصه.

(١) نهج البلاغة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٨، الخطبة ٣٤، ص ٩٥.





وهذا ما يحتاج إلى وعي وبصيرة وتحسُّس للمسؤولية. يقول الإمام الخامنئي (قده): «إنَّ معرفة الأوضاع أمرٌ مهمٌّ يحتاج إلى البصيرة وكذلك الإحساس بالتكليف فهو مهمٌّ أيضاً؛ فروح الالتزام والإيمان يحتاج إلى شعور الإنسان بالتكليف. هناك بعضٌ ممَّن يرى الأحداث العاصفة ويشاهد خطط الأعداء؛ ولكنه لا يحسُّ بالتكليف ولا يحرك ساكناً. بعض الناس يشاهد العدوَّ قد تهيأً ونظَّم جبهته. عندما ينظَّم العدوَّ صفوفه على الجبهة، ينبغي لنا في المقابل أن نشعر بالتكليف؛ فهذه لازمة الالتزام والإيمان. بعض الناس لا يمتلك هذا الإحساس»<sup>(١)</sup>.

الآن يشن العدوُّ علينا حرباً ناعمة خطيرة جداً، فهل نشعر بتكليف المواجهة والتصدي؟ أم نقول: هذه ليست مهمتنا، وأنَّ هناك جهات مهمتها التصدي للحرب الناعمة؟ طبعاً هناك فرق بين الشعور بالتكليف والتدخُّل في عمل

(١) من خطاب الإمام الخامنئي (قده) عند لقائه جمعاً من أهالي مدينة قم المقدسة في



الآخرين، فعندما تشعر بالتكليف للقيام بعمل ما، ويكون هناك جهة مسؤولة عن القيام بهذا العمل، عليك أن تقترح ما لديك على هذه الجهة، لا أن تقوم بالعمل بشكل مباشر بدون تنسيق مع الجهة المختصة. فمن يشعر بالتكليف يهتم بإنجازه بغض النظر عن ماهية الجهة المنجزة. أمّا إذا رفضت الجهة اقتراحك فعليك أن تسعى مرّة بعد أخرى، وأن تحاول بالطرق المشروعة الوصول إلى إنجاز التكليف وتحقيقه.

### إشكالية ورد: هل أداء التكليف تعطيل للعقل؟

يخطئ البعض فهم أداء التكليف، فيراه تعطيلًا للعقل والفكر، وطاعة عمياء لمن يعطي التكليف. ولكن التدقيق في فلسفة أداء التكليف يوضح حقيقة القضية. فأداء التكليف لا ينافي التفكير والتخطيط والفهم والتنظير، بل يحتاجها في مواضع، منها:

١. **في صناعة التكليف:** فالقيادة الحكيمة هي التي تستعين بكلّ الخبرات من أجل تشخيص التكليف وتحديدّه. فهي تحتاج إلى العلم والفكر والعقل لتحديد التكليف، ولكن بعد تحديده يصبح واجبًا على الجميع.



٢. في نصح المسؤول: فالمجاهد الحكيم هو الذي يضع كلّ خبراته وإمكانياته في تصرّف التنظيم، فينصح مسؤوله ويبذل جهده في الوصول إلى أفضل الآراء، وبعدها يلتزم التكليف.

٣. في تنفيذ التكليف: التكليف لا يحدّد خطوات العمل بطريقة تفصيلية ودقيقة جداً، بل يترك هذا الأمر للشخص المكلف، وهذا يتطلب منه الإبداع والابتكار في تنفيذ التكليف.

### ثمار أداء التكليف

إنّ لأداء التكليف، وثقافة محوريّة التكليف الكثير من النتائج الإيجابية، نذكر منها:

١. أداء التكليف سبب لحلّ المشاكل، واستنزال الرحمة الإلهية. يقول الإمام الخامنّي عليه السلام: «توجد نقطة أساسية هنا يجب علينا جميعاً أن نلتفت إليها وهي الشعور بالتكليف، والإخلاص في النية والعمل لله. فلو حصل هذا، فإنّ جميع مشاكلنا سوف تُحلّ، وسوف

تُفْتَحُ الأبواب والطرق. لو حصل ذلك ستشملنا رحمة الله وعونه»<sup>(١)</sup>.

٢. أداء التكليف يصنع المبادرة والشجاعة ويزيل الخوف والتردد، ويكفل عدم الندم على أيِّ تصرُّف أو سلوك؛ لأنَّ الذي يعتقد بمحوريَّة التكليف يقدم على العمل، من دون خوف من عدم تحقُّق النتيجة، وهو مطمئنُّ بأنَّ الله تعالى راضٍ عنه لأنه يؤدي تكليفه، ولا يندم على ما فعله مهما كانت النتائج؛ لأنَّ عمله كان أداءً لتكليف إلهيٍّ واجب.

٣. أداء التكليف يرفع من تحمُّل المسؤولية، فثقافة التكليف تقول: ليس هناك من لا يستطيع أن يفعل شيئاً، وكل إنسان مكلف بالعمل على قدر استطاعته. فالتنصُّل من المسؤولية بحجَّة عدم القدرة على تحقيق النتيجة غير وارد في ثقافة التكليف.

(١) من خطاب الإمام الخامنئي رحمته الله عند لقائه أعضاء مجلس الشورى الإسلامي في



٤. أداء التكليف يعزّز قيمة التوكّل على الله والثقة بوعده.
٥. أداء التكليف يحقّق النصر الحقيقيّ المتمثّل برضا الله عزّ وجلّ، وهو بالتالي يثبّت الإنسان، ويهوّن عليه الصعاب.
٦. أداء التكليف يؤمّن النظم في العمل. فأداء كل فرد لتكليفه، يمنع من تداخل الأعمال فيما بينها ويحقّق الانسجام والتكامل.
٧. أداء التكليف يؤمّن الوحدة في العمل، ويمنع من التشتّت؛ لأنّ مصدر التكليف أي الولاية يُحقّق الانسجام ووحدة الهدف.

## الالتزام بالحكم الشرعي لدى العاملين



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

### الهدف:

بيان بعض الأحكام الشرعية المرتبطة بعناوين العمل  
والإدارة والتي يجب على العاملين مراعاتها.

## المقدمة

لا شك أنَّ الأحكام الشرعيَّة المرتبطة بالعمل أشدُّ أهمية وأكثر خطورة من المسائل الفردية لما يترتَّب عليها من أثر عظيم يرتبط بشتَّى نواحي النظام العامِّ، وينعكس على المجتمع سعادةً ورفقياً وازدهاراً ورفاهية أو أنه يزيد من بؤس المجتمع وتخلُّفه وتقهره وتعاسة أفراده.

إنَّ أحدَ الأمور التي يجب العمل عليها في مجتمعاتنا هو بثُّ هذه الثقافة بين الناس وإيضاح المصالح العليا التي ترتبط بإيلاء الشَّأن العامِّ والأحكام الشرعية المرتبطة به أهمية خاصَّة وذلك من خلال إنجاح المؤسسات العاملة وتقديمها كأسوة ونموذج يُحتذى به.



## محاوَر الموضوع

ونستعرض على سبيل المثال بعض العناوين الضرورية التي يجب على العاملين مرعاتها والتفقيّد بها لأنّها تشكّل الحكم الشرعيّ الذي لا ينبغي تجاوزه.

١. **استخدام ممتلكات العمل:** كالهاتف والسيارة والمياه والإضاءة والأوراق والأقلام وسواها، فما زالت قصّة أمير المؤمنين عليه السلام عندما أطفأ الشمعة في بيت المال عندما أتاه طلحة والزبير في شأن شخصي مدويّة حتى يومنا هذا لتعلّمنا ضرورة عدم الاستخفاف بممتلكات العمل، وهذه الرواية تشير الى ما هو أبعد من براءة الذمّة، فعلي عليه السلام لم يترك الشمعة مشتعلة ثم دفع شيئاً من ماله إلى بيت المال براءةً لذمته بل عمد إلى الشمعة فأطفأها وبقي مع زوّاره بلا إضاءة ليترك لنا درساً خالداً وهو أنّ الأصل في ممتلكات العمل عدم جواز استخدامها، وأنّ الإنسان إذا اضطر إلى استخدامها فإنه يعتمد الى تبرئة ذمته بالمقدار الذي يتيقّن من امتثاله أمر الله بدقته.





**٢. مراعاة أوقات الناس:** أي عدم التسويف في المعاملات والتراخي في إنجازها، والقائها في الجوارير لأي عذر كان، فالمعاملة التي تحتاج ليومٍ واحدٍ يجب أن تنجز في يومٍ واحدٍ وأيّ معاملةٍ يجب ألا تتعدى الوقت المحدد لها؛ لأن في ذلك تضييع حقوق الناس، وهذا من أشد ما نُسأل عنه يوم القيامة.

ومراعاة أوقات الناس حقٌّ ثابت لهم فلا يمكن تميرير أشخاص قبل غيرهم ولا تمضية بعض الوقت مع بعض الأصدقاء أو الطلب من صاحب المعاملة أن ينجز بعضها أو تركها جانباً لشكٍّ ما خالَج المسؤول بل يجب عليه حسم المعاملة سلباً أو إيجاباً، وبالتالي من الخطأ الفادح إجابة صاحب العلاقة بإجابات مترددة ومبعثرة تجعله أكثر حيرة من أمره.

**٣. الدقة في اختيار الأفراد:** أي مراعاة المعايير المناسبة في اختيار الأفراد وتوليهم للوظائف المناسبة وعدم التعامل بميلٍ أو هووى لأن ذلك يترك انطباعات سلبية لدى بقية



العاملين ويسبب لهم إحباطاً على مستوى العمل وضعفاً في إنتاجيتهم وركوداً في حركة المؤسسة نحو الأمام. فالعامل بإخلاص ينبغي أن يكون العزل والتعيين عنده سواء، فلا تتغير حاله إذا عُزل عن مقام أو عُين في مسؤولية، بل إذا كان هو مسؤولاً عن أمر ووجد من يليق به أكثر منه، رشحه لكي يحلّ مكانه.

كما يدرك تماماً حرمة الاستفادة من الموقع، فلا يستغلّ موقعه للاستفادة منه بنحو سيئ، أو بنحو شخصي أو عائلي، أو بأيّ نحوٍ مخالف للقانون.

#### ٤. التقييم الدائم للعاملين: فأحياناً يعمل شخص ما بكلّ

جهدٍ ونشاطٍ من أجل الوصول إلى مركزٍ معيّن، كما نرى بعض الأشخاص الذين أمضوا فترات طويلة في مواقعهم باتوا يعملون بشكلٍ روتيني بدون حماسٍ أو رغبة، وقد تمرُّ على العامل ظروف صعبة في أوضاعه المعيشية أو العائلية تجعله مشتتاً لا يركّز في عمله وغيرها من الأمور التي تضعف النشاط والانتاجية في عمل العامل، وهنا

لا بد من إجراء تقييمات دورية للأفراد لقياس مستوى العطاء والاندفاع نحو العمل، وبالتالي معالجة أي خلل أو مشكلة تؤثر في عمل العامل أو روحية العطاء عنده.

**٥. قانون الثواب والعقاب:** وهو من القوانين الإلهية التي قامت عليها الشريعة فلا ترى تقصيراً أو تجاوزاً إلا وللشارع فيه حكم ثواباً أو عقاباً، وإلا للزم أن يكون المحسن والمسيء سيئين والمطيع والعاصي على حدّ سواء، وللزم عدم التمييز بين الناشط في عمله والمتكاسل، بل قد ينعدم هذا القانون إلى الحدّ الذي يُطمع ضعاف النفوس إلى ارتكاب المخالفات الكبيرة والتي تشوّه صورة العمل كلّها إذا لم يكن هناك قانون للثواب والعقاب.

نعم ركّز الإسلام على الحصانة الذاتية والمراقبة الفردية والمحاسبة الخاصة وجعلها أساساً لنظم الأمر ولا شكّ أنها الأصل في بناء المجتمعات، لكن تبقى الحاجة إلى قانون الثواب والعقاب حاجة ماسّة وضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها.





## ٦. عدم الإسراف والتبذير في المشتريات: والمراد هنا ترشيد

الإنفاق، فهو الإنفاق الهادف المعتدل المرتبط بالحاجة.

وقد عبّر عنه القرآن الكريم بالقوام: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ

يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(١)</sup>. والقوام «هو

العدل والاستقامة والحد والوسط بين شيئين»<sup>(٢)</sup>.

وعليه فترشيد الإنفاق لا يرتبط بالكثرة أو القلة، بل يرتبط

بالحاجة لا غير.

ومن الأمور المهمّة ألا تكون المشتريات والمقتنيات باهظة

الثمن إلا في الأماكن التي تتطلب ذلك واعتماد الأثاث

والأدوات والوسائل العادية التي لا تلفت النظر وتزرع

الشكّ في النفوس كما من المهمّ العدالة في تأثيث المراكز

وعدم التمييز بين مكتب وآخر، كما من المهمّ الإنتباه إلى

المال المصروف على الموائد والعزائم والإفطارات والترفيه

والتكريّات وسواها من الأمور التي قد تخرج عن إطارها

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ج ١١، ص ٢٢٤.



الشرعي فيما لو غفلنا عن وضع الضوابط والمعايير سابقاً.  
إنّ ملاحظة الروايات الشريفة التي تتحدّث عن الإسراف  
- ومنها رواية الإمام الصادق عليه السلام حين قال: «أدنى الإسراف  
هراقة فضل الإناء، وابتذال ثوب الصون، وإلقاء النوى»<sup>(١)</sup>  
- تُوصلنا إلى استنتاج أبرز وجوه الإسراف، وتحديدتها بثلاثة  
وجوه، وهي: هدر الموارد وسوء الاستفادة من الموارد  
واستصغار بعض التفاصيل الصغيرة.

وفي الختام أود أن أوكد على أمر نحن بأمرس الحاجة إليه  
وهو أنّ الشخص المعنيّ بأمور الناس يجب أن يبقى بشوش  
الوجه مبتسماً في وجوه المراجعين يهون عليهم بكلماته  
الطيبة وحسن تعامله فإنه الصورة التي تمثّل النهج المحمديّ  
الأصيل ولا يمثل نفسه في هذا الموقع.

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، م.س، ج٤، ح٨٤٩٦.

## الالتزام بالحكم الشرعي لدى العاملين



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ  
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ  
سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ  
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١).

(١) الكهف، ١٠٣، ١٠٤.

### الهدف:

بيان بعض الصفات الإيمانية التي ترتبط بالسلوك الأخلاقي  
للعاملين.

## المقدمة

من أكبر الخسائر في حياة الإنسان أن يكون من السالكين العاملين المتفرّغين لخدمة الإسلام والمسلمين باذلاً وقته وجهده في هذا المضمار، إلا أنّ سلوكه وتعاطيه لا ينسجمان مع مبادئ الإسلام وروحانيته وأخلاقياته؛ هذا الإنسان يحسب نفسه أنه في الخطّ الصحيح وفي النهج الذي يرضي الله ورسوله، إلا أنّ عمله لا يتوافق مع المكان الذي جعل نفسه فيه، هؤلاء عبّرت عنهم الآية بالأخسرين أعمالاً\_ وهو منتهى الخسارة؛ لأنّ سعيه وعمله ينسجمان مع الضلال وهو يحسب نفسه أنه يُحسن صنعا؛ فالرهان كل الرهان ليس بالمكان والمنصب والمسؤولية وإنما بمطابقة السلوك الأخلاقي لتعاليم أهل بيت العصمة عليهم السلام ووصاياهم.



ذكرنا  
السلامة  
في  
الدين

## محاور الموضوع

استكمالاً للعناوين المهمة التي يجب على العاملين التقيّد بها والتي أوردناها في المحاضرة السابقة فإننا نورد هنا بعض العناوين الأخرى التي تعتبر من أهمّ ما ينبغي الالتفات إليه:

**٧. حفظ أسرار العمل:** إن الكتمان شرط أساسي لنجاح الكثير من الأعمال التي نقوم بها في مختلف مجالات حياتنا، فقد ورد في الحديث: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»<sup>(١)</sup>.

وبما أننا نعيش اليوم في بيئة فاسدة، وجب علينا أكثر فأكثر الالتزام بالكتمان، فالتحديات تزداد، وعدد العملاء يرتفع، والتقنيات الحديثة التي تسرّع في نقل الخبر وتجعله ينتشر كالنار في الهشيم أصبحت في متناول الجميع، ومعظم هؤلاء يقدمون معلومات هائلة ومجانية للجبهة المقابلة التي تتسع وتزداد قوّة وتطوراً، ويزداد حصارها وعدوانها. وأمام كلّ هذه التحديات، وحيث إنّ إمكانياتنا البشرية

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، م.س، ج٢، ح٣٩٣٧.





والمادية محدودة لمواجهتها، فإنه يتحتم علينا اللجوء إلى ما يعدّل هذه الإمكانيات، ولعلّ الكتمان هو السلاح الأساس بعد العون والاتكال على الله تعالى؛ ومن مميزات هذا السلاح أنّه فعّال جدًّا، وغير مكلف، وبسيط، ويستطيع كل منا استخدامه بدون التدرّب عليه.

لماذا نفشي سرًّا وقد أبانت أحاديث العترة الطاهرة عليهم السلام خطورة ذلك، حتى وصل الأمر بالإمام الحسين عليه السلام إلى تمّني أن يفدي بعض لحم ساعده مقابل الكتمان عند شيعته «وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق<sup>(١)</sup> وقلّة الكتمان»<sup>(٢)</sup>.

فحفظ أسرار العمل وكتمان المسائل الضرورية سرُّ نجاح العاملين، فالأصل في العامل أن يكون كتوماً سرّياً لا يتحدّث بقضايا العمل والمشاكل التي تُواجهه في السهرات واللقاءات وأمام الأصدقاء والأقارب وسواهم، ولأيّ عذرٍ كان، فتنشر الشائعات وتكثر

(١) النزق: الطيش عند الغضب.

(٢) الكليني، الكافي، م، س، ج، ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، ح ١.



التحليلات وُتْهتِكُ الأستار وتسري الشكوك في الأفراد وتنتقل الأخبار من شخصٍ الى آخر حتى تصل إلى أماكن مشبوهة، بل وقد تصل إلى ساحة الأعداء بدون أن نشعر بخطورة ما نفعل.

إنَّ أبسط قواعد التقيد بالحكم الشرعي تعني كتمان أسرار العمل وعدم التداول بها إلا في الأطر الضيقة والمسموحة، وهذا أصل لا يمكن الخروج عنه إلا بمقدار الإجازة على الخلاف.

#### ٨. إبعاد العمل عن الأمور الشخصية: وهذه نقطة قلما

يلتفت إليها البعض، فقد يكون بينك وبين أحد العاملين غلٌّ أو حقد أو نزاع على أمرٍ خارج العمل، كما قد يكون بينك وبين أحد العاملين صداقة حميمة أو قرابة أو صلة ما، فالتقيُّد بالحكم الشرعي يعني أن لا تستغل منصبك للإنتقام ممن بينك وبينه عداوة وتعطلَّ عمله ولا تيسِّر له أمراً، كما أنه لا ينبغي تيسير أمر ممن هناك صلة بينك وبينه احترازاً من الحساسية أو الحرج، فالمسؤول لا ينظر إلى الأفراد وإنما ينظر إلى القوانين والأنظمة المرعية للإجراء، ولا ينظر إلى أيِّ أمر سواها.



٩. المحافظة على نظافة المراكز: وكل ما يرتبط بالشكل،

وما له علاقة بنظافة الأثاث والجدران والمكاتب وتنظيم الملفات والأغراض وعدم بعثرة الأوراق ووضع كل مسألة مكانها ليتمكن التوصل إليها عند الحاجة وصيانة المسائل الضرورية، ويدخل في هذا كل ما له علاقة بالبيئة من حيث الشكل، وهذا كاشف عن مراعاة الأحكام الشرعية التي دعت إلى التجمُّل والتزيُّن حتى مع الحاجة والفاقة.

١٠. احترام وقت العمل: فإنَّ وقت العمل من الأمور التي

تتسم بالقداسة من الناحية الشرعية كون المرء يؤدِّي واجباً دينياً أو سعياً لطلب الرزق الحلال، وفي نظر المؤسسة كونها تقدِّم بدلاً مالياً بإزاء الإنتاجية داخل الوقت، وفي نظر العامل أمام أخلاقه وسلوكياته إزاء التعهدات فلا يخون هذه الأمانة من خلال التلهي في زيارات داخل العمل وتمضية الوقت في شرب الشاي والمفاكهة والحديث على العاملين وصناعة الطعام ومشاهدة التلفاز.



**١١. إنجاز المملّقات العالقة:** وأعني الوضوح في التعامل مع

الآخرين، وبيان النقص في معاملاتهم وشرح كيفية إنجازها وعدم إلقائها في الجوارير بعلّة أنها ناقصة، فالعامل مهمّته المساعدة على إنجاز المملّقات وليس مجرد الحكم عليها بأنها ناقصة أو تامة.

**١٢. الإخلاص:** ومن أهمّ مؤشّرات الإخلاص أن لا يتوقّع المدح

والثناء من أحد وأن لا يرتبط عمله بحضور المسؤول، فإذا غاب المسؤول لأمر ما وجدته لاهياً عن عمله ثم يقف أمامه ليقدم التبريرات والحجج الواهية لعدم إنجاز العمل، فالمخلص يستشعر دائماً رقابة الله عزّ وجلّ ويعمل لوجهه، فقد ورد في صفة المرأي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاث علامات للمرأي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبُّ أن يُحمد في جميع أموره»<sup>(١)</sup>.

**١٣. إتقان العمل:** والمراد هنا تقديم النموذج الأفضل والسعي

الدائم لتطويره، وهذا الإتقان يتطلّب التخصص والخبرة

(١) الكليني، الكافي، م، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح ٨.



والتخطيط للعمل وضرورة الاستشارة والاستفادة من تجارب الآخرين «من شاوَر الرجال شاركها في عقولها»<sup>(١)</sup>. ومن أهم الأمور التي تشكّل عقبات دون إتقان العمل عدم الانتباه لأهمية الإتقان والمثلل والضجر والكسل والاهتمام بالكم دون النوع والتساهل في أداء عمله وتكليفه والتسرع، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل، إنما يسألون عن جودة صنّعته»<sup>(٢)</sup>.

وفي الختام نوّكّد على مسألة وهي أنّنا أوردنا في هاتين المحاضرتين بعض العناوين التي يجب التقيد بها ويحرم الخروج عنها، إلا أنّ هناك الكثير من العناوين التي ينبغي الاحتراز عنها كالغيبة والنميمة والتقارير الكاذبة وحبّ السلطة وسواها من الابتلاءات التي ينبغي للأشخاص المتصدّين للشأن العامّ وخدمة الناس الالتزام بها.

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، م.س، ج٤، ح٦٨٥٦.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مركز آل البيت العالمي للمعلومات، ج٢٠، ص٣٠٨.

## نظرة الإسلام لحُبِّ الرئاسة



### تصدير الموضوع:

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:  
«ملعون من ترأس، ملعون من همّ  
بها، ملعون من حدّث بها نفسه»<sup>(١)</sup>.

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب  
الرئاسة، ح ٤.

### الهدف:

تسليط الضوء على موضوع حبّ الرئاسة وأسبابه وعلاماته  
وعلاجاته.

## المقدمة

يعتبر الإسلام المسؤولية أمانةً وتكليفًا لا تشریفًا، فمنصب أيّ عامل ليس سبب رفعته وعلوّه، ومهمته ليست سببًا لتفاخره ومباهاته؛ لأنّ هذه المناصب ليست جزءًا من حقائق عالم التكوين، بل هي من الأمور الاعتبارية والوضعية التي جعلت لتنظيم شؤون العمل؛ فإذا تبوّأ شخص منصبًا ما، لا يعني أنّه أفضل وأعظم ممن هم دونه رتبةً في العمل، إذ لا دخالة للمنصب والموقع في تحديد الأفضلية، بل المعيار في ذلك هو التقوى والاستقامة والعلم والجهاد والبصيرة.

وكلّما اتسعت دائرة مسؤولية الشخص كلّما زادت تكاليفه. فالمطلوب من المسؤول على الصعيد الأخلاقي والعملي، أكبر من المطلوب من العامل. وهذا ما نجده في تعاظم أمير المؤمنين عليه السلام مع ولاته، فقد كان شديد المراقبة والتأديب لهم، فعندما بلغه أنّ واليه على البصرة، عثمان بن حنيف، قد دُعي إلى مأدبة فخمة يقيمها أغنياء القوم، بعث



له بكتاب يعظه فيه ويحذره الدنيا. وقد تكرر هذا الفعل  
مع كثير من ولاته.

لذا فإنَّ الأمانة التي يحملها المسؤول تتطلَّب منه مستوىً  
عالياً من التقوى والورع وتهذيب النفس، كي يتمكن من  
حفظ الأمانة وصيانتها.





## ذَمُّ حُبِّ الجَاهِ

حَدَّثَتِ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ مِنْ خَطُورَةِ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ، وَبَيَّنَّتِ الخَرَابَ الَّذِي تَلْحَقُهُ بِدِينِ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ وَمَعْتَقَدِهِ، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: «مَا ذُبَّانِ ضَارِيَانِ أُرْسِلَا فِي زَرِيْبَةٍ غَنَمَ أَكْثَرَ فَسَاداً فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالْجَاهِ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ»<sup>(١)</sup>.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ قَالَ: «حُبُّ الْجَاهِ وَالْمَالِ يُنْبِتَانِ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ»<sup>(٢)</sup>.  
وَقَدْ أُولَتِ الرِّوَايَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَهْمِيَّةَ كِبْرَى لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ مَوْقِعِ التَّحَسُّسِ لظَهْوَرِ أَبْسَطِ الْعَلَامَاتِ لِحُبِّ الْجَاهِ وَحَدَّثَتْ مِنْهَا، فَفِي حَدِيثٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَليهِ السَّلَامُ أَيْضاً: «إِيَّاكُمْ وَهَوَالِئِ الرُّؤْسَاءِ الَّذِينَ يَتْرَأسُونَ فَوَاللَّهِ مَا خَفَقَتِ النَّعَالُ خَلْفَ رَجُلٍ إِلَّا هَلَكَ وَأَهْلَكَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الرِّيشَهْرِي، مُحَمَّد، مِيزَانُ الْحِكْمَةِ، م.س، ج٢، ح٣٠٣٤.

(٢) الْكَاشَانِي، مُحْسِن، الْمَحْجَةُ الْبَيْضَاءُ فِي تَهْذِيبِ الْأَحْيَاءِ، م.س، ج٦، ص١١٢.

(٣) الْكَلِينِي، الْكَافِي، م.س، ج٢، كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، بَابُ حُبِّ الرِّئَاسَةِ، ح٣.





وورد عن الرسول الأكرم ﷺ في معرض حديثه عن الجذور الأصلية للذنوب: «أَوَّلُ مَا عُصِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِسِتِّ خِصَالٍ: حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الرِّئَاسَةِ وَحُبُّ الطَّعَامِ وَحُبُّ النِّسَاءِ وَحُبُّ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ»<sup>(١)</sup>.

ونظرًا لخطورة هذه المسألة، سنعرض علامات وأسباب حبِّ الرئاسة وطريقة علاجها.

### علامات حبِّ الرئاسة

يمكن معرفة الأفراد الذين يحبُّون الجاه والرئاسة عن طريق حركاتهم وكلماتهم وسلوكهم، فكلُّ ما يفعلونه من خير يرغبون في إظهاره والإعلان عنه، حتى تكون لهم المنزلة والمقام عند الناس.

وعلى هذا فالذين يحبُّون الجاه يتحرَّكون في سلوكهم الأخلاقي نحو الرياء غالباً؛ لأنَّ حبَّهم للجاه لا يمكن إشباعه إلا بالرياء، ولذلك فإنَّ بعض كبار علماء الأخلاق، أدرجوا عنوان الرياء وحبِّ الجاه سويةً في كتبهم.

(١) الصدوق، الخصال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٥، ج ١، ص ٢٣٠.



وكثير من الذين يحبون الجاه يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا، فهدفهم الشهرة والوجاهة والإشارة إليهم بالبنان، عن أيّ طريق كان، وليس هدفهم من الوجاهة التحرك باتجاه تفعيل الخير في المجتمع من موقع الإصلاح الاجتماعي، ولكن الهدف هو مدح الناس وخضوعهم لهم، فهم يسعون للأعمال التي فيها الشهرة وإن كان مردودها قليلاً، ولا يسعون أبداً للأعمال التي لا تحقق لهم الوجاهة والسمعة وإن كانت تلك الأعمال تعود بالنفع الكثير للمجتمع.

محبُّو الجاه يتوقَّعون أن يُمدحوا دائماً، ولا يرغبون بالنقد والتأنيب، وينتظرون الاحترام من الجميع في المجالس وغيرها، ولا يحبُّون أن يجلس أحد في مكان أعلى منهم، أو يقاطعهم أثناء كلامهم، ويجب أن يكون كلامهم هو الكلام الأول والأخير، ومن قدّم إليهم صنوف المدح وآيات الاحترام والتبجيل فهو إنسان شريف ويعترف بالجميل، ومن لم يكن كذلك فهو لئيم وناكر للجميل، ولذلك فإن مثل هؤلاء الأشخاص غالباً ما يكونون منبوذين ومكروهين، ورجوع



بعض المحتاجين إليهم هو من باب الإجبار وعدم الحيلة.  
ومن العلامات الأخرى لهم، أنهم يعيشون في حالة  
الوهم والشخصية الخيالية الضاربة في أحلام اليقظة، فما لا  
يحصّلونه في عالم الواقع من المنزلة والجاه والاحترام يجدونه  
حاضراً في عالم الوهم والخيال.

### أسباب حُبِّ الرئاسة:

من أسباب حُبِّ الجاه والرئاسة «حُبِّ الذات» المفرط  
عند الإنسان، حيث يتحرّك الإنسان لإرضاء هذا الدافع  
المترسّخ في أعماق النفس بكلّ وسيلة تمكّنه من تحصيل ذلك  
الغرض، ومنها المقام والمنزلة في واقع المجتمع.  
وهناك دوافع أخرى لهذه الحالة النفسية مثل الشعور  
بالحقارة والدونية، فالأشخاص الذين ذاقوا مرارة الحقارة  
وعاشوا الإهانة من الآخرين لأيّ سبب كان فإنهم يسعون  
وعن طريق حُبِّ الجاه والأمانى الكاذبة لتعويض ذلك النقص.  
وكذلك الحسد والحقد والانتقام يمكنها أن تكون من  
الأسباب وعلل حُبِّ الجاه، فإنّ من يعيش الحسد تجاه الآخر

يتحرّك من موقع طلب الرياسة والمنزلة الاجتماعية ليكون الآخر في موقعٍ أسفل منه في دائرة العلاقات الاجتماعية ويستغلّ الفرصة لتنفيذ ما في قلبه من الحسد والحقد والانتقام.

### علاج حبّ الرئاسة:

في علم الأخلاق أصل كلّيّ وهو أنّ المبتلين بالرزائل الأخلاقية إذا ما تنبهوا للعواقب السيئة لهذه الصفات، فإنهم في الأغلب الأعمّ سيفكّرون في طرق العلاج لها وتركها. وهذا الأصل يصدق أيضاً في مورد حبّ الرئاسة، فعلى المبتلى بحبّ الجاه أن يلتفت إلى أنّ هذه الرذيلة تبعده عن الخالق وعن المخلوق أيضاً، فيهرب منه الصديق ويتعد عنه الناس، وأنّ هذه الصفة ستجرّهُ إلى الرياء الذي هو من أخطر الذنوب، أو ربّما يصبح «كالسامري» و«قارون» اللّذين كفرا وعاديا نبي الله موسى عليه السلام، وعليه أن يعلم أنّ تأثير حبّ الجاه في الإيمان القلبي للإنسان كمثل الذئب الضاري في قطيع الغنم، وأنّ حب الجاه ينبت النفاق في القلب، فإذا



علم الإنسان بكلّ هذه المخاطر والآثار المخزّبة لهذه الرذيلة فسوف يجدد النظر في سلوكياته وأعماله قطعاً.

وإذا فكّر هذا الشخص بعدم ثبات هذه الدنيا والتفت إلى قِصْرِ العمر وأنّ النعم مواهب مؤقتة وعارية مسترّدة؛ بل لو التفت الى قابل ذاته المُقدّسة، وأنّ العزّة والذلة والعظمة والحقارة بيد الله تعالى، والأهمّ من ذلك كلّ أنّ القلوب بيد خالقها، لَعَلِمَ أنه لا يمكن الاعتماد على إقبال الناس وإدبارهم، فإن إقبالهم وإدبارهم لا ثبات فيه مطلقاً ولا يعتمد عليه، ومن يتحرّك في تدبير أموره على ذلك الأساس فَمَثَلُهُ مَثَلُ الذي يريد البناء على أمواج البحر، والمراهنة على معطيات رضا الناس وحالة الاعتماد عليهم لا تُنتج الضرر الأخرويّ فحسب، بل لا تنسجم حتى مع خطّ العقل في سلوكياتنا الدنيوية أيضاً.

كلّ ما ورد هو طُرُقُ العلاج من الناحية العلمية، وأمّا من الناحية العملية، فطريقة علاج حبّ الجاه هي أن يضع الشخص نَفْسَه في حالة يميّت فيها «حبّ الجاه»، فمثلا



يجلس في المجالس العامة مع الأفراد العاديين وليس مع الشخصيات المرموقة، وعلى مستوى اللباس، يجب أن يتّخذ من النوع المتوسّط وكذلك بيته ومركبه وطعامه وأمثال ذلك<sup>(١)</sup>.

كذلك فإنّ من الطرق العملية لمعالجة حبّ الرئاسة استشعار ثقل المسؤولية وواجبات المسؤول تجاه من يعمل معه<sup>(٢)</sup>، ويعلم أنه سوف يُسأل يوم القيامة عن كلّ كلمة قالها لمن يعمل ضمن دائرة مسؤوليته، وعن كل نظرة نظرها إليه، أو تصرّف تصرّفه معه.

ومن الوسائل العملية أيضاً تربية النفس على رفض الرئاسة، بل على عدم التفكير بها، وتجدر الإشارة إلى أنّ حبّ الرئاسة والسعي إليها يختلفان عن القيام بمسؤولياتها، فالأنبياء والأولياء عليهم السلام لم يحبوا الرئاسة ولم يطلبوها، ولكنهم قاموا بمسؤولياتها واستعملوها لخدمة الناس

(١) انظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأخلاق في القرآن، ط٢، المؤسسة الإسلامية، قم، ج٣، ص ٢٥-٨.

(٢) سنعالج هذه المسألة في المبحث المقبل إن شاء الله.



وهدايتهم. لذا المطلوب ترك طلب الرئاسة والمنصب، بل عدم تحديث النفس بذلك، ولكن إذا كُلفت بمسؤولية ما عليك أن تقوم بها على أكمل وجه، كما خاطب الله عز وجل نبيه يحيى عليه السلام ﴿يَيِّحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة مريم، الآية: ١١.







## الباب الثالث

### الافتتان بالنعم الالهية

- فتنة العلم في القرآن الكريم
- فتنة حب المال والبنين
- فتنة السلطة في القرآن الكريم
- المفتونون بمال الغير
- فتنة الأولاد في القرآن الكريم
- فتنة النساء في القرآن الكريم
- فتنة القيادة في القرآن الكريم
- فتنة الإنهزام النفسي في القرآن الكريم
- فتنة الدين في القرآن الكريم



## فتنة العلم في القرآن الكريم



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَيْعَكَ عَلَىٰ أَنْ  
تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الكهف، الآية ٦٦.

الهدف:

الإضاءة على بعض الأمور التي يجب التنبه لها لئلا يقع  
المرء في فتنة العلم.



## المقدمة

والعلم شأنه شأن أي قوة يتمتع بها الإنسان فقد تكون سبيلاً إلى الله والجنان إن أحسن التعامل معها وسخرها لخدمة الناس وفي سبيل الله، وقد تكون حجاباً بين الإنسان وربه إن أساء استخدامها واتبع سبيل الهوى والشيطان في تسخير هذه القوة العظيمة حتى يكون - والعياذ بالله - الحجاب الأكبر كما يعبر بعض العرفاء.



كتاب التواضع في معرفة الله

## مُحَاوِرُ الْمَوْضُوعِ

ونسَلَطَ الضَّوْءَ عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي تَعْصَمُ الْمَرْءَ مِنْ فِتْنَةِ الْعِلْمِ مِنْ خِلَالِ مَا تَوْحِيهِ بَعْضُ الْآيَاتِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْ قِصَّةِ طَلَبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعِلْمَ عَلَى يَدِ نَبِيِّ اللَّهِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والعصمة من فتنة العلم إنما تكون في عدة أمور أهمها:

١. **التواضع:** كان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي ذلك الزمان ومن الأنبياء أولي العزم، وخصه الله تعالى بكتاب التوراة، وكان كليم الله فقد كلمه الله دون سواه من الناس، ولا شك أنه كان أعلم أهل زمانه وإن كان نبي الله الخضر يتقن علماً لا يعرفه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكن عندما أمره الله تعالى بأن هناك من يمكنه أن يتلقى علماً على يديه ذهب للقائه والتعلم منه.

٢. **عدم الغرور بالعلم:** وهذا من أهم ما تقرأه في قصة موسى والخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث بادره نبي الله موسى بالسؤال قائلاً له: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾<sup>(١)</sup>. فقبل

(١) الكهف ٦٦.



الحوار وقبل بدء عملية التعليم أذعن له موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإتباع، فهو لم يستأذنه بالتعلم وإنما استأذنه بالإتباع، وكأن الإِتِّبَاعَ نتيجة طبيعية فيما لو وافق الخضر على تعليمه. وفي ذلك آية غاية في الأهمية وهي ليس إجلال المعلم واحترامه فحسب بل طاعته واتباعه وتقديسه، وإلا كان المتعلم مغروراً متكبراً.

**٣. الصبر على العلم:** بعد وعد موسى بالطاعة لما شدد عليه الخضر قضية التعليم بأنها علم صعب وأن هذا العلم يحتاج إلى الصبر وعدم قدرته على التحمل، فأعاد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وعده بالطاعة والإِتِّبَاعَ مضيفاً إليه وعده بالصبر فقال: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾<sup>(١)</sup>، ويمكن فهم الصبر من الآية بمعنى الاستعانة بالله على الصبر في طلب العلم.

**٤. عدم كتمان العلم:** قال تعالى: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فتعلم العلم مقدمة لتعليمه ونشره وتفقهه

(١) الكهف ٦٩.

(٢) التوبة ١٢٢.



الآخرين به، ولذا ورد في الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع»<sup>(١)</sup>.

وكلما كانت التحديات أقوى كلما كان نشر العلم أكد وأوجب على العلماء؛ ولذلك ورد في الحديث الشريف: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فلعنة الله عليه»<sup>(٢)</sup>.

## ٥. طلب العلم لغير الله تعالى: وواضح من خلال الآيات

التي وصفت نبي الله الخضر عليه السلام بأنه عبدٌ من عبادنا ووصفت العلم الذي علّمه إياه الله بأنه علم لديني أن مسير موسى عليه السلام في طلب هذا العلم إنما كان لوجهه الكريم دون سواه، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>، ولعل المراد من الرحمة هو العلم كذلك.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «يا علي من تعلّم علماً

(١) ميزان الحكمة ج٦، ص ٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٧٩١.

(٣) الكهف ٦٥.





ليماري به السفهاء، أو يجادل به العلماء، أو يدعو  
الناس إلى نفسه فهو من أهل النار»<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أنّ هناك هدفة تكمن في سريرة كل طالب  
علم، فلأيّ أمر يطلب المرء العلم؟ هل يطلبه لأهداف  
دنيوية أم لغايات أخروية؟ والنبى الأكرم ﷺ يؤكد أن  
طلب العلم إن لم يكن لوجهه تعالى فإن صاحبه لا محالة  
في النار.

**٦. ترك العمل بالعلم:** وقال ﷺ: «من عمل على غير علم كان  
ما يفسد أكثر مما يصلح»<sup>(٢)</sup>.

ويجب على العالم العمل، كما يجب على غيره، لكنّه في حقّ  
العالم أكد، وفي هذا المجال يقول العلامة الحلي: ولهذا جعل  
الله ثواب المطيعات وعقاب العاصيات من نساء النبي ﷺ  
ضعف ما جعل لغيرهنّ لقربهنّ من الرسول ﷺ واستفادتهنّ  
العلم.

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٠٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٤٧.



وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حدّث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «العلماء رجлан: رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج، ورجل تارك لعلمه فهذا هالك، وإنّ أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإنّ أشدّ أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله سبحانه فاستجاب له، وقبل منه فأطاع الله، فأدخله الجنة، وأدخل الداعي إلى النار بتركه علمه»<sup>(١)</sup>.

**٧. أتباع السلطان:** وقد لا تكون هذه النقطة واضحة في قصّة موسى والخضر عليهما السلام، لكنها بارزة من خلال سيرة نبي الله موسى عليه السلام في مواجهة أعتى جبروت في عصره والذي ما زال طغيانه وظلمه مضرب مثل حتى يومنا هذا، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: أتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي، ج ١، ص ٤٤.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٩٠٥.

وهنا إشارة مهمة جداً: إِنَّ هَؤُلاءِ - وما أكثرهم اليوم - لا يفسدون دينهم ويستبدلون بآخرتهم دنياهم فحسب، بل يشكِّلون خطراً حقيقياً على دين الناس الذين أوجب الرسول الأكرم ﷺ علينا أن نحذرهم ونتقي شرهم.



## فتنة حب المال والبنين



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الكهف، الآية ٤٦.

الهدف:

بيان الفهم القرآني للمال والبنين وكيف ينبغي التعامل

معهما.

### المال والبنون من وجهة النظر الأخلاقية

ما هو حكم اكتساب الأموال والبنين أخلاقياً؟ هل له قيمة إيجابيّة أم سلبية؟ فإذا كان حبّ الأموال والبنين هو المحور فإنّه يقتضي الغفلة عن الكمالات المعنوية، وبالتالي يُعتقد بأنّ الأموال والبنين منشأ للقيمة والإستعلاء ويُغفل عن الكمالات الواقعية والمعنوية.

في هذه الحالة المنحرفة التي يفقد حبّ المال وبذل الجهد لاكتسابه موقعهما الأصيل، ويتعارضان مع الكمالات المعنوية والأخروية للإنسان ستكون لهما قيمة أخلاقية سلبية.

يحدّر القرآن الكريم الإنسان في الكثير من الآيات من صيرورة البنين والأموال غاية له بحيث تمنعه من تحقيق الأهداف الأصيلة للحياة. ويذمّ الذين يعتبرون الأموال والبنين ملاكاً للقيمة.



## مَحوَرُ المَوْضوعِ

للإنسان حبٌّ شديدٌ للمال والبنين، وقد أشير إليهما معاً في القرآن الكريم غالباً كقوله تعالى:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

### المال والبنون في القرآن

يصف القرآن الكريم بأوصافٍ مختلفة:

أ. الزينة: قال تعالى: ﴿زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ

(١) سورة الانفال، الآية ٢٨

(٢) سورة سبأ، الآية ٣٧.



**الدُّنْيَا** <sup>(١)</sup>. إِنَّ كُلَّ مَا ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ  
من الذهب والفضة والخيل المسؤومة والأنعام والحرث من  
مصاديق المال، وهي زينة من وجهة نظر الإنسان وتجذبه  
نحوها كي ينتفع بها.

أجل، إنها زينة الحياة الدنيا، وتتوقف قيمتها الإيجابية أو  
السلبية على نية الإنسان ودافعه في كسبها، فإذا أراد الحياة  
الدنيا للعبادة وأداء الواجب وبالتالي لأجل تكامله فإن مثل  
هذه الحياة وشؤونها تكون ذات قيمة أخلاقية إيجابية.  
وعلى العكس إذا جعل الحياة الدنيا وشؤونها هدفاً وانشغل  
بها حتى أنسته الأهداف الكبرى التي ينبغي الوصول إليها  
كانت ذات قيمة أخلاقية سلبية. إِنَّ الْحَبَّ الْأَصِيلَ لِلْحَيَاةِ  
الدنيا وزينتها ليس مذموماً في الأخلاق الإسلامية فحسب،  
بل هو السبب لكل خطيئة وانحراف.

وقال في آية أخرى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤

(٢) سورة الكهف، الآية ٤٦.



فقد اعتبر المال والبنين زينة وجمالاً للحياة الدنيا. وكما تمّ بيانه فإنه يجب مقارنة قيمتها بالقيم الأصيلة والأهداف الأرفع والأفضل.

**ب. نعمة إلهية:** في بعض الآيات اعتبر الأموال والبنين نعماً إلهية للبشر، وهذا وحده ليس دليلاً على قيمتها الأخلاقية، ولكنها من جهة نعمة تمهّد لإبداء الإنسان شكره لله تعالى، ومن جهة أخرى إذا كان استخدامها بدافع التمكن من العبادة وأداء الواجب فستكون ذات قيمة أخلاقية إيجابية، كالأية: ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

**ج. عاقبة الاستغفار:** قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾<sup>(٢)</sup> في بعض الآية وعد الله بأنكم إذا استغفرتهم فسوف تكثر

(١) سورة الإسراء، الآية ٦.

(٢) سورة نوح، الآيات ١٠ - ١٢.





أموالكم وأولادكم. ومن هذا الوعد الإلهي يمكن إدراك أنّ التمتع بالمال والبنين وحبّهما ليس سيئاً في ذاته. فلو كان للمال والبنين قيمة سلبية لم يعد الله تعالى الناس بمثل هذا الوعد أبداً.

**د. الفتنة:** قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. (١)

### المال والبنون في عيون الكفار

يقول تعالى في قصة طالوت بعد أن عينه الله تعالى قائداً للجيش واعترض قومه على ذلك: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. (٢)

كانوا يعتقدون خطأ أنه ليس أهلاً للقيادة لأنه غير ثريّ.

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٨.

(٢) البقرة ٢٤٧.



في الحقيقة كانت الأهداف والقيم قد تغيّرت لدى بني إسرائيل لحبّهم المفرط للأموال والبنين حتّى إنهم اعتبروا المبدأ الأساسي للقيمة والكمال الإنساني هو المال والثروة، واعتقدوا أن من يملك أموالاً أكثر فهو أليق للحكم.

ومشركو مكة لم يتحمّلوا النبي ﷺ أيضاً بهذه الذريعة وهي: لماذا لم يختّر الله نبيّه من بين العظماء أي أثرياء العرب؟ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فقال الله تعالى في الردّ عليهم:

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>

إنّ الله عزّوجلّ هو الذي قسّم ثروات الدنيا على الناس فأعطى كلّ إنسان ما يصلحه، إنّ المال في الدنيا ليس سوى وسيلة للاختبار قد قسّمه الله على الناس على أساس من المصلحة.

(١) الزخرف ٣١.

(٢) الزخرف ٣٢.



ولكن مشركي مكة لتوغلهم في القيم المادية واعتبارهم  
المال ملاكاً لعظمة الإنسان وقيمته ظنوا أن النبي يجب  
انتخابه من بين الأثرياء. قال في آية أخرى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ  
أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الانحرافات الفكرية والقيمية موجودة في المجتمعات  
المختلفة وتشغل بال بني الإنسان حتى المؤمنين والعابدین  
لله عزوجل. كان بنو إسرائيل يعبدون الله ويؤمنون بنبي  
الله وطلبوا منه تعيين قائد لهم، ورغم ذلك لم يُقروا بقيادة  
طالوت غير الثري، وذلك لحبهم للمال واعتباره الملاك الوحيد  
للقيادة.

وفي القرآن ندد الله عزوجل بشدة بهذه الرؤية حيث  
قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢  
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا  
أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الزخرف ٥٣.

(٢) سورة الهمزة، الآيات ١ - ٥.

وقال عن الكفار: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

كان هؤلاء الكفار يعتقدون بأنَّ العذاب إذا وقع فإنه يصيب الفقراء والبؤساء، إذ إنَّ بيوت الفقراء غير محكمة فهي التي تنهدم لا بيوتهم المحكمة!. إنَّ الفقراء هم الذين يتعرضون للشقاء والعذاب، وليس الذين يحظون بمعونات من أبنائهم الكثيرين!

باب للفساد: وفي آية أخرى يضي على الثروة قيمة سلبية لأنَّها أصبحت منشأً للتكبر ويذمُّ مثل هؤلاء الأثرياء بقوله: ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وفي آية أخرى يضي عليها قيمة سلبية لكونها سبباً للغرور وحبِّ الدنيا المفرط بقوله تعالى:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة سبأ، الآية ٣٥.

(٢) سورة القلم، الآيتان ١٣ - ١٤.

(٣) سورة المدثر، الآيات ١١ - ١٥.



مثل هذه الآثار والأعراض تكون منشأ للقيمة السلبية للأموال والبنين، ولولا هذه الأعراض لم يتعلّق بهما ذمّ أيضاً، لأنّ ذات الأموال والبنين نعمة إلهية ويمكن استخدامها بصورة صحيحة، وإذا اكتسبا عن طريق مشروع ولأهداف صحيحة كان لهما قيمة إيجابية أيضاً.

يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

أو يقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

إذا تتعلّق القيمة السلبية للأموال والبنين بهذا الحبّ المفرط الذي يمنع من بلوغ الكمال المتوخّى، ويصدّ الإنسان

(١) سورة التغابن، الآية ١٤.

(٢) سورة التوبة، الآية ٢٤.



عن الأعمال الصالحة ويدفعه لارتكاب القبائح، والقيمة الإيجابية تكون في ظلّ الدافع الإلهي والالتزام بالموازن الشرعية الصحيحة في اكتساب المال وإنفاقه واتخاذها وسيلة لنيل القرب الإلهي والمنزلة الرفيعة عند الله.





## فتنة السلطة في القرآن الكريم



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية ٤٥.

### الهدف:

بيان مخاطر السلطة الفاسدة في النصوص وخطورة أي شكل من أشكال إعانتها.



## المقدمة

المتأمل في هذه الآية يرى أن الله تعالى ختمها بحمده لنفسه وذلك بعد أن تمّ قطع دابر الذين ظلموا، لأن الحاكم الظالم والسلطة الظالمة أشد على آيات الله وإيمان الناس من أي فتنة أخرى، بل إنّ الحاكم الظالم يرى في وجود الله تحدياً لوجوده وسلطانه وجبروته فيحاول النيل من أتباع الإيمان وتعذيبهم والحدّ من وجودهم وقدراتهم؛ لأنه يراهم المنافس الأصعب والرقم الأول الذي يجب التخلّص منه بخلاف أنبياء الله ورسله والأئمة الأطهار الذين لا يرون لأنفسهم أيّ وجود سوى انعكاس لآيات الله وظلّ لحكمه فلا تغيرهم المناصب ولا تُدخل في نفوسهم أيّ تكبر أو تعجرف، أو أنهم يرون لأنفسهم مكانة على الناس وهذا ما نقرأه في قصة نبي الله يوسف عليه السلام حيث بقي في عيون الناس محسناً حال كونه سجيناً وحال كونه عزيز مصر. قال تعالى:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعِصِرُ خَمْرًا  
وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ





نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ<sup>ط</sup> إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُوَ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا

فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ<sup>ط</sup> إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾.

(١) سورة يوسف، الآية ٣٦.

(٢) سورة يوسف، الآية ٧٨.





## إياكم والسلطان الجائر.

حدّرت النصوص الشريفة أي لون من ألوان التودد والعلاقة بالسلطان الجائر معتبرةً أن ذلك من أوسع أبواب سخط الرحمن ورضى الشيطان، وفيما يلي بعض النصوص التي أشارت إلى بعض العناوين التي تندرج في العلاقة بالسلطان الجائر.

١. **مخالطته ومعونته:** قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومخالطة السلطان فإنه ذهاب الدين، وإياكم ومعونته فإنكم لا تحمدون أمره»<sup>(١)</sup>.

٢. **ملازمته:** عنه ﷺ: «من لزم السلطان افتتن، وما يزداد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً»<sup>(٢)</sup>.

٣. **أبوابه وحواشيه:** عنه ﷺ: «إياكم وأبواب السلطان وحواشيها، فإن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٣٣٤.

(٢) المصدر نفسه.



أبعدكم من الله عزَّ وجلَّ، ومن آثر السلطان على الله عز وجلَّ أذهب الله عنه الورع وجعله حيران»<sup>(١)</sup>.

٤. **المسارعة لقضاء حاجته:** عن رسول الله ﷺ: «من خفَّ لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار»<sup>(٢)</sup>.

٥. **مدحه:** عنه ﷺ: «من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعف له طمعاً فيه، كان قرينه إلى النار»<sup>(٣)</sup>.

٦. **الخشوع له:** عن الإمام الصادق ع: «أيما مؤمن خضع لصاحب سلطان أو من يخالطه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه، أخمله الله ومقتته عليه ووكله إليه، فإن هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء، نزع الله البركة منه»<sup>(٤)</sup>.

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أن أعظم الأعمال أجراً بل لعله أفضل الجهاد من يقول كلمة الحق في وجه السلطان الجائر ومن يعظه ويذكره الآخرة والحساب ويحاججه ويبين له

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٣٣٤.



مساوئ أفعاله وعاقبة الظلم وأكل حقوق العباد.

والقرآن الكريم يحدثنا عن ذهاب نبي الله موسى عليه السلام الى أعتى عتاة الأرض وهو فرعون ليذكره ويواجهه بالحجة والمنطق وليدحض زيف أعماله التي كان يغشّ الناس بها.

قال تعالى مخاطباً نبي الله موسى عليه السلام: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ

بِأَيَّتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۗ ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وفي موقع آخر يعد الله موسى عليه السلام بالنصر والغلبة بعد

تأييده بأخيه. قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة طه، الآيات ٤٢ - ٤٨.

(٢) سورة القصص، الآية ٣٥.

فعلن رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْجِهَادِ إِلَى اللَّهِ كَلِمَةٌ حَقٌّ  
تَقَالَ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «من مشى إلى سلطان جائر  
فأمره بتقوى الله وخوفه ووعظه، كان له مثل أجر الثقلين  
من الجنّ والإنس ومثل أعمالهم»<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى  
نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ... إِيَّتْ هَذَا الْجَبَّارُ فَقُلْ لَهُ إِنِّي لَمْ أُسْتَعْمَلِكْ  
عَلَى سَفْكِ الدَّمَاءِ وَاتِّخَاذِ الْأَمْوَالِ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتَكِ لِتَكْفَى  
عَنِّي أَصْوَاتِ الْمَظْلُومِينَ، فَإِنِّي لَنْ أَدْعَ ظِلَامَتَهُمْ وَإِنْ كَانُوا  
كُفَّارًا»<sup>(٣)</sup>.

### أحاديث موضوعة في وجوب طاعة السلطان

وبما أن موقع السلطان يشكّل رأس الهرم في السلطة،  
وصلاحه وفساده له انعكاساته المهمة على صلاح العباد  
وانحرافهم كان من الطبيعي أن تتسلل الأيدي الخبيثة لتضع

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٩٤٤.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ١٩٤٤.

(٣) الوافي ج ٣، ص ١٦٢.



الأحاديث الكاذبة عن رسول الله ﷺ والتي تأمر الناس  
بوجوب طاعة السلطان وإن كان جائراً.

ورأينا من المناسب إدراج بعض هذه الأحاديث هنا لأنّ  
هناك من يروّج لهذه المفاهيم وي طرحها على أنها من صلب  
الشريعة وهي من الشريعة على طرف نقيض.  
وإليك بعض هذه النماذج:

عن رسول الله ﷺ: «طاعة السلطان واجبة، ومن ترك  
طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عزّ وجلّ ودخل في نهيهِ،  
وإن الله عزّ وجلّ يقول: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)»<sup>(١)</sup>.  
عن الإمام الكاظم عليه السلام: «يا معشر الشيعة لا تذلوا  
رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً فاسألوا الله  
إبقاءه، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه»<sup>(٢)</sup>.

عن رسول الله ﷺ: «قال الله جلّ جلاله: لا تشغلوا  
أنفسكم بسبّ الملوك، توبوا إلي أعطف قلوبهم عليكم»<sup>(٣)</sup>.

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٣٣٥.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٣٣٥.

(٣) المصدر نفسه.



عن الإمام الصادق عليه السلام: «من تعرض لسلطان جائر فأصابته منه بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها»<sup>(١)</sup>.

عن رسول الله ﷺ: «لا تسبوا السلطان، فإنه فيء الله في أرضه»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.







## المفتونون بمال الغير



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ (١).

(١) سورة القصص، الآية ٧٦.

### الهدف:

بيان ما ينبغي أن يكون عليه أصحاب الثروات وضرورة عدم الافتتان بمال الغير.

## المقدمة

يورد القرآن الكريم قصة قارون كشاهد ونموذج لأصحاب الثروات الذين لو يوفَّقوا لإنفاقها واستثمارها فيما أراد وأمر الله تعالى، كما أن الآيات المباركة تحكي على لسان قوم قارون ما كان ينبغي على قارون فعله انسجاماً مع الإيمان بالله واليوم الآخر، وبالتالي سوء العاقبة التي تنتظر المفسدين من أصحاب المال، ولا يخفى أن فتنة المال من أصعب الفتن التي تصيب المرء في الدنيا ولا يسلم منها إلا ذو حظٍّ عظيم، ولذلك لم يحدثنا القرآن الكريم عن هذه المسألة من الناحية النظرية فحسب بل أورد نموذجاً عملياً وتجربة تاريخية لتبقى ماثلةً في أذهان الجميع.



## السلوك الإيماني لأصحاب المال

ومن الواضح أن قوم قارون كانوا أهل إيمان وطاعة لموسى عليه السلام وكانوا يدركون الحقائق الدينية والمعارف الإلهية بشكلٍ رائع؛ ولذلك أسدوا لقارون مجموعة من النصائح التي ينبغي أن يكون عليها أهل المال حتى لا يكون هذا المال وبالاً عليه، ومما قالوه له أمور عدة:

١. **عدم التكبر والزهو بالمال:** فالمؤمن لا يفرح بأصل المال وإنما يفرح بكيفية استثماره في سبيل الله، وكذلك سواء من النعم الأخرى التي لا يمكن للإنسان عدّها سواء كانت من القوى التي أنعمها الله تعالى على الإنسان من داخله أو من خارجه، ولذلك نجد قومه يnehونه عن الفرح بأصل المال وأن الله لا يحبُّ ذلك قائلين له: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة القصص، الآية ٧٦.



٢. أن يجعل همّه الآخرة: قال تعالى: ﴿وَأَبْتَعْ بِمِمَّا آتَاكَ اللَّهُ

الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(١)</sup>، فالهمُّ الأساسي همُّ الآخرة ولا يمكنك أن تتخذ موقفاً حيادياً فلا تعمل للآخرة ولا تفسد في الأرض بل ينبغي العمل للآخرة وأن يسعى سعيها، فامتحانك فيما آتاك الله وواجبك العمل للآخرة والحساب على ذلك، ولتنظر كلِّ نفسٍ ما قدّمت لغد.

٣. ألا يتعامل مع الدنيا على أنها دار ممر: قال تعالى: ﴿وَلَا

تَنَسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>، وفي استعمال كلمة النسيان هنا إشارة غاية في الروعة؛ لأن الإنسان إنما ينسى ما لم يتعلّق قلبه به، وبالتالي فإن المرء مهما كثّر ماله فلا ينبغي أن يتعلّق قلبه به ويكون حاجزاً له عن أداء فرائضه الدينية، بل يبقى نظره الى المال وفق النظرة الشرعية التي خلاصتها أن المرء لا يُسأل كم جمع من المال في الدار الدنيا وإنما يُسأل كيف جمعه وكيف أنفقه.

(١) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٢) سورة القصص، الآية ٧٧.



٤. **أَنْ يُحْسِنَ مِنْ مَالِهِ:** قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ

إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup>، والإحسان أن تعطي بلا من أو أذى وبلا عوضٍ

أو بدل بل تعطي منحة وكرماً، ويُذكَرُ اللهُ أهل الثروات

أن ما بأيديكم من مال إنما هو بإحسان الله لكم وبمنه

عليكم ليرى ما أنتم فاعلون، فإياكم والبخل بما أنعم الله.

٥. **أَلَا يَكُونُ الْمَالُ بَاباً لِلْفَسَادِ:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ

فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والفساد في اللغة

نقيض الإصلاح، ويحذّرُ اللهُ من مغبة سلوك سبيل الفساد

فيُخرجك ذلك من دائرة المحبة والرضا الإلهيين.

## رَدَّةُ فَعْلِ قَارُونَ

١. **التَّنَكُّرُ لِلْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ:** قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى

عِلْمٍ عِنْدِي﴾<sup>(٣)</sup>، وهذه المسألة من ركائز التفكير الشيطاني

وإذا استطاع الشيطان أن يقنع أصحاب الثروات أن ما

بأيديهم إنما هو بعلمهم وقدرتهم وذكائهم فيكون

(١) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٢) ن.م.

(٣) سورة القصص، الآية ٧٨.



بذلك قد أقفل في وجوههم سبل الإصلاح والإصلاح وفتح  
أمام أعينهم ظلمات الفساد والإفساد؛ ولذلك نرى أن  
الله يرد عليهم بقوله: ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ  
مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا  
يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

**٢. الزهو والتكبر:** قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾<sup>(٢)</sup>،

فإذا خرج أصحاب المال في زينتهم أصابوا ضعاف النفوس  
والإيمان بإيمانهم وفتنوهم بما من الله عليهم فحوّلوا  
نعمة الله نقمة وأخرجوا بعض الناس عن قناعتهم بحيث  
يقول تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا  
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن الواضح أنّ هناك شريحة من الناس كانت مفتتنة بما  
أتى الله قارون من المال وكانت تتمنى لو أن الله منّ عليهم  
كما منّ على قارون هذه الأموال الطائلة.

(١) سورة القصص، الآية ٧٨.

(٢) سورة القصص، الآية ٧٩.

(٣) سورة القصص، الآية ٧٩.



بل أكثر من ذلك كانت تعيش مشكلة على مستوى الفهم والوعي الديني بحيث تبدلت القيم في أذهانهم إذ كانت تعتبر أنّ قارون ذو حظّ عظيم أنّ منّ الله عليه بذلك، ولعلّ كلمة (عظيم) تُشعر أنهم كانوا يعتقدون أنّ الإنسان كلما عظمت ثروته كلما كان أكثر كرامةً ومحبةً عند الله.

وهذه الشريحة موجودة دائماً في كل زمان ومكان، لكن المشكلة أنّ تتسلّل هذه الشريحة فتصبح بين صفوف المؤمنين، فيغدو المؤمن مفتوناً بمال الغير متمنياً أن يرزقه الله مثله، ويصبح التقرب من أصحاب المال سنّة حسنة، وشيئاً فشيئاً نصبح من الجالسين على موائدهم والذاكرين لهم بكلّ خير والمستشفعين بهم لأي خدمة دون أن نوّدي تجاههم أي فريضة من فرائض الهداية والثبات على الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

إنّ أحد أكبر الأمراض الأخلاقية أنّ نتقرب من الشخص لماله ونتحبب إليه لغناه ونمدحه لثروته ونذكره بالخير لأنه يؤمّن لنا خدمة هنا ومساعدة هناك، فإنه والحال هذه





يصبح المال ذا قيمة إيجابية وبالتالي فإنه شيئاً فشيئاً نبدأ بالتحول لنكون عضداً ووداً وصوتاً لأصحاب المال ولو كانوا كفَّاراً أو فساقاً؛ لأن القلوب تكون قد مالت لأصحاب المال لا لأهل الدين والإيمان.

أمَّا أهل العلم والمعرفة الذين يدركون مسار السنن الإلهية فإنهم يدركون تماماً أن الثروات منَّة من الله على من يشاء من عباده ليمتحنهم ويختبر إيمانهم، وأهل الصبر والثبات وحدهم الفائزون في هذا الامتحان الإلهي. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ نَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### السنة الإلهية والخلاصة

والآيات المباركة تشير إلى عاقبة فساد أصحاب المال الذين لم ياتمروا بما أمرهم الله تعالى حتى ولو كانت أموالهم كأموال قارون، فإن مصيرهم إلى الهلاك فكانت النتيجة كما

(١) سورة القصص، الآية ٨٠.



عبر تعالى: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾<sup>(١)</sup>، وأكثر من ذلك:  
﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُنْتَصِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما الذين افتتنوا بماله فأدركوا سنة الله ولو متأخرين،  
فقال الله تعالى محدثاً عنهم: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ  
بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآنَهُ لَا  
يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة القصص، الآية ٨١.

(٢) سورة القصص، الآية ٨١.

(٣) سورة القصص، الآية ٨٢.



## فتنة الأولاد في القرآن الكريم



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ <sup>ط</sup>  
قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً <sup>ط</sup>  
إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) آل عمران، الآية ٣٨.

الهدف:

إضاءة على أصل محبة الأولاد والغاية من طلب الولد في  
القرآن الكريم

## المقدمة

### حبّ الأبناء والفطرة

إنَّ حبَّ الأبناء أمر فطري، وللناس دوافع مختلفة في تقوية هذا الميل الفطري، ففي المجتمع العشائري يكون الولد مصدراً للاقتدار الأكبر في الإنسان. وفي بعض الموارد يحبُّ بعض الناس الولد لكي يكون عوناً عند الشيخوخة والعجز، وأخيراً فإنَّ الدافع الآخر هو اعتبارهم الولد امتداداً لوجودهم، أي حينما يلتفت الإنسان إلى أنَّ حياته ليست أبدية، وسوف يموت بلا ريب فإنَّه يعتبر الولد مرتبة ضعيفة من وجوده، ويرى بقاء ولده بعد موته بقاء له وهذه العقيدة تُشعره بالسكينة. ووراء هذه الدوافع المختلفة المذكورة ميل أصيل ومستقل وفطري لوجود الولد في ذات الإنسان، وهذا فارق واضح بين دافعي حبِّ المال وحبِّ البنين، فحبُّ المال ليس أصيلاً، بل هو مراد كوسيلة لرفع الحوائج الأخرى، في حين يمكن القول إنَّ الولد مراد أصيل وتتعلَّق به إرادة فطرية مستقلة.





من هنا نلاحظ الذين حُرِّموا من الولد يلجأون أحياناً إلى فكرة التبني، وكون هذه الفكرة فكرة قديمة في التاريخ نستكشف أن هذه الحاجة حاجة فطرية عند الإنسان. وقد أشار القرآن الكريم في بعض الموارد إلى هذه السنّة، فقد كان أحد الذين تبنّوا - كما يتحدّث القرآن هو عزيز مصر الذي حاول أن يتبنّى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأُمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.  
كما أنّ زوج فرعون التي لم تُرزق ولداً أقنعته بأن يغضّ النظر عن قتل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (أيام رضاعته) لكي يكون لهما ولداً، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ أُمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة يوسف، الآية ٢١.

(٢) سورة القصص، الآية ٩.



### طلب الولد من الله

ورد في عدد من الآيات أنّ بعض الأنبياء طلبوا البنين من الله سبحانه، أو فرحوا بشدة عندما رزقهم ولدا، ويُعلم من موقف الأنبياء ﷺ هذا - وهم الأسوة والقدوة للآخرين - أنّ وجود الولد أمر محبّب وقيمّ إجمالاً.

من هؤلاء الأنبياء: النبي زكريا ﷺ الذي وردت قصة حياته في ثلاث سور قرآنية، فقد قال في سورة آل عمران: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٧-٣٨-٣٩.

وجاء في سورة مريم:

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَنِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأُشْتَغَلَ الرِّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أٰلِ يَعْقُوبَ ۗ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (١)

وجاء في سورة الأنبياء:

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٢)

لقد دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ولداً فرزقه يحيى عليه السلام.

## لماذا طلب الولد؟

وهنا سؤال عن الهدف من طلب الولد، هل كان ذلك إبرازاً للميل الطبيعي فحسب، أم كان له سبب آخر؟

(١) سورة مريم، الآية ٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨٩.





يُستفاد من الآيات أنه طلب الولد ليرث آل يعقوب ويرفع مشعل الهداية وهَّاجاً في هذا البيت، ويكون سلوكه مرضياً عند الله، قال تعالى:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ

لَدُنكَ وَلِيًّا ۗ يَا قَوْمِ عَزِّبُوا عَالِيَّ يَعْقُوبَ ۗ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۗ﴾<sup>(١)</sup>

والنبي ابراهيم عليه السلام وزوجه قد فرحا فرحاً شديداً ببشارة الملائكة بولد لهما، والبشارة الإلهية تدلُّ على حُسن التمتع بالولد.

في بعض الآيات اعتبر الدعاء للأولاد عملاً محبوباً لدى الأنبياء عليهم السلام أو الصالحين، فقد كان نبي الله ابراهيم عليه السلام يذكر ذريته دائماً ويدعو لهم، ويطلب لهم خير الدنيا والآخرة من الله عزوجل.

لقد دعا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام عند بناء الكعبة:

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ

(١) سورة مريم، الآية ٥.



وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا  
وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

ودعا في موضع آخر:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ  
أَنْ نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ﴿٢﴾

ويدعو إبراهيم بقوله:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ ﴿٣﴾  
وعندما منحه الله عزَّ وجلَّ مقام الإمامة طلب ذلك  
لذريته:

﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ  
لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٤﴾  
وقد دعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين أيضاً، ولكنه كان يدعو

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٨-١٢٩.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٥.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٤٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٤.





دعاء خاصاً لذريته ويوليههم رعاية خاصة، ولم يذمه الله سبحانه. وعلى أي حال، فإن من الفطري أن يكون حب كل إنسان لأبنائه أشد وأكثر.

والله سبحانه يلقن المؤمنين ويعلمهم الدعاء لأبنائهم

حيث يقول:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا... وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(١)</sup>

### الولد الصالح نعمة وأجر من الله تعالى

اعتبر الولد الصالح في بعض الآيات نعمة خاصة وأجرًا للعمل الصالح.

وقد حكي القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام:

﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة الفرقان، الآيات ٦٣ - ٧٤.

(٢) سورة مريم، الآيتان ٤٨ - ٤٩.



يُستشعر من هذه الآيات أن الأنبياء كإسماعيل وإسحق ويعقوب كانوا نعمة إلهية قد تفضّل الله بهم على إبراهيم أجراً على هجرته من الوطن وأهله المشركين.

وقال في آية أخرى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَعَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>

ولعلّ الرزق بالولد الصالح كإسماعيل وإسحق ويعقوب هو مصداق للأجر الدنيوي المذكور في ذيل الآية، سيّما وأنه جعل مجموعتين من أنبيائه من ذرية إبراهيم عليه السلام: إحداهما أنبياء بني إسرائيل وكانوا من ذرية إسحق، وثانيتها ذرية إسماعيل التي تنتهي بنبي الإسلام ﷺ.

وقال في آية ثالثة:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة العنكبوت، الآية ٢٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٧٢.



هناك آيات تنبئ بأن الله تعالى سوف يلحق أبناء المؤمنين الذين اتبعوا آباءهم في الإيمان بهم في الجنة، حيث يقول:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

على أي حال، فإن أبناء المؤمنين يدخلون الجنة طبعاً، ولكن ما تشير إليه هذه الآية هو مرافقتهم لأبائهم، وهذه نعمة تُضاف إلى نعمة الجنة. من هنا يقول بعد ذلك بأنه لا ينقص من أجر عملهم شيئاً.

أو يقول: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>

بديهي أن المراد في هذه الآية هو كالأية السابقة أي مرافقتهم إياهم وإن لم يستعمل في هذه الآية لفظ الإلحاق.

(١) سورة الطور، الآية ٢١.

(٢) سورة غافر، الآية ٨.



والحاصل أنه يُستفاد من مجموع هذه الآيات أن وجود المال والبنين في ذاته لا قيمة سلبية له، وليس من أهداف الإسلام أن يسكن الإنسان كهفًا في هذه الدنيا من دون أبناء، ولا من أهدافه أن يعتزل العمل والسعي لكسب المال والمعاش.





## فتنة النساء في القرآن الكريم



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ  
عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ  
الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ  
عَنَّهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة يوسف، الآية ٣٣.

### الهدف:

التنبية على بعض ما يحصن المجتمع من الوقوع في فتنة  
العلاقات غير المشروعة.



## المقدمة

من المهمّ التنبيه على أن المراد من فتنة النساء هنا تسليط الضوء على الحصانة الروحية والنفسية التي يجب على كل من الرجل والمرأة التمتع بها لتعصمه من الوقوع في معصية العلاقة غير المشروعة، سواء على مستوى الكلام أو الفعل أو السلوك وصولاً إلى بعض العادات والتقاليد الشائعة والأعراف القائمة والتي لا تتناسب مع جوهر الدين، وبالتالي التقيد بالحدود التي نصّ عليها الدين الحنيف وعدم تجاوزها لأنها الملاذ الوحيد الذي يدرأ عن الرجل والمرأة الشبهات.

كما من المهمّ الإشارة هنا إلى أن هذا الموضوع من المواضيع التي يشنّ الغرب ثقافته العمياء في أوساطنا ويحتل مكانة خاصة في الثقافة المضادة كونه لا يهدد فرداً في المجتمع بل يهدد كيان الأسرة المسلمة والتي تعتبر من أهمّ أركان المجتمع في النظرة الاجتماعية الإسلامية.



## محاور الموضوع

ولبيان حجم التحدي والفتنة في هذا الأمر نسلط الضوء على بعض الحثيات المهمة في قصة يوسف عليه السلام وفتنة مراودة زوجة العزيز له واستبيان الموقف الشرعي في هكذا فتنة، وذلك من خلال أمرين:

١. قراءة في الظروف المحيطة بالفتنة.
٢. قراءة في موقف يوسف عليه السلام.

### 1. قراءة في الظروف المحيطة بالمراودة

أ. يوسف عليه السلام في ذروة شبابه: وكما تعبر الآية ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فهو في ذروة شبابه ونشاطه واتقاد شهواته وجموح غرائزه، وإن عصمة نفسه من ارتكاب المعصية تحتاج لجهدٍ روحي ومعونة من الله استدرها يوسف عليه السلام من الله قائلاً ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة يوسف، الآية ٢٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ٣٣.



**ب. فضل المرأة التي راودته عليه:** فزليخة هي المرأة التي

اشترته وربته في قصرها وسخرت له مختلف الأساتذة والمربين وساهمت في بناء شخصيته، والله يعبر عن ذلك بقوله: ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾<sup>(١)</sup>، وكان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يحترمها ويوقرها ويعاملها كأم له ويرى فضلها عليه واهتمامها به.

**ج. مكانتها وقدرتها:** فهي ليست امرأة عادية، بل هي شعلة

من الذكاء والوعي، وصاحبة قرار وحكمة، ولها اسمها وصيتها ومكانتها الاجتماعية حتى بين نخبة المجتمع المصري، والاقتراب منها له تبعات دنيوية عالية والحصول على امتيازات يتمناها كل مصري في ذلك الوقت.

**د. جمالها:** فقد كانت زليخة من أجمل نساء مصر ومعروفة

بحسنها وجمالها، ومطعم سادة القوم ووجهائهم وكبار الكهنة ورجال السلطة، وفي بعض الأخبار أن جمالها كان حديث النسوة في مصر، ولعل غيرة نساء مصر دفعهنَّ

(١) سورة يوسف، الآية ٢٣.

لنشر الشائعات عنها عند سماعهنَّ بأطراف حديث ما جرى بينها وبين فتاها.

**هـ. الظروف التي سيخسرهما:** فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ سيخسر

بعصيانه أمر زوجة العزيز مكانته والنعيم الذي يعيش فيه، والحبوة الخاصة التي كان يحظى بها، فهو سيخسر ما يتمناه أيُّ شابٍّ، وليس الأمر أنه سيخسر فحسب، بل قد تتحوَّل حياته وتقلب رأساً على عقب فيما لو استعرت نار الانتقام في قلب المرأة المفتونة.

**و. القدرة على التهديد والانتقام:** فامرأة العزيز كانت

ذات قوة وسلطان وأمرها نافذ وعدم إطاعتها قد يوقع العصي في حياة شقاء وعذاب، وبالفعل فقد قررت رميه في السجن مع علمها ببراءته وفعلت ذلك، وما ذلك إلا لأنها قادرة على التهديد والانتقام، ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس سوى غلام اشترته كعبد لكن حاجتها للولد جعلتها تعامله كإبن.

**ز. سهولة التواصل:** فالمعصية التي عُرضت على يوسف



معصية في تناول اليد لا تحتاج إلى تعبٍ للوصول إليها ولا تكلفه عناء على الإطلاق، فلعلَّ المرء يُعرض عن أمرٍ يحتاج إلى جهدٍ ويكبِّده مشقة ما إلا أنه هنا ليس كذلك، فهو بيتها كما يعبرُ القرآن الكريم ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾.

وهنا من المهمَّ الإشارة إلى مسألةٍ في بيت كل واحد منا وهو باب إلى المعصية كما أنه باب إلى الطاعة وهي شبكات التواصل الاجتماعي التي يستطيع المرء أن يُنشئ علاقات مختلفة منها ما هو محرم ومنها ما هو نافع، وهذا الباب يحتاج لإرادةٍ كبيرة وروحية عالية قلَّما يستطيع المرء أن يعصم نفسه منها، ولو كانت سهولة الوصول إلى المعصية أمرًا عاديًّا لقال الله مثلاً (راودته امرأة العزيز)، وإنما قال (التي في بيتها) ليؤكد لنا أن سهولة الوصول إلى المعصية وأنت جالسٌ في بيتك أمرٌ غاية في الخطورة ويحتاج منا إلى مراقبة دائمة وتشدُّد في مراقبة الأولاد واستخدامهم لهذه الوسائل.

## 2. قراءة في موقف يوسف عليه السلام

أ. **فراره:** فقد كانت ردة الفعل العفوية هي الهروب والفرار خارج الغرفة فهرع إلى الباب كمن يفرُّ من خطر داهم، والحقيقة أنّ شعور المؤمن عند اقترابه من المعصية وردة فعله تماماً كما لو اقترب من النار لأن حقيقة المعصية وجوهرها هو النار كما عبّر تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتِنَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا...﴾<sup>(١)</sup>.

ب. **تذكيرها بالآخرة:** وفي الروايات إشارة إلى الحوار الذي جرى بينها وبينه داخل الغرفة التي جمعتها وكانت تعرض عليه جمالها وتتغزل بجماله بينما كان يوسف يُذكرها بالآخرة وبعذاب الله الجبار ويستهزئ بجماله الذي سوف تأكله ديدان القبر، ويؤكد لها أن المتعة والسعادة في رضا الله ومحبهه لا في اتباع الهوى ومعصية الله.

ج. **الاستعانة بالله:** وكما أشرنا إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلَّا تَصْرَفُ

(١) سورة النساء، الآية ١٠.



عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾

فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ طلب من الله العون في الثبات أمام كيد زليخة ومن بعدها نساء المدينة واستجاب الله له كما

تكمل الآية ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَفَصَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ (٢)،

وفي آيةٍ أخرى يقول تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ

وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ وَمِنَ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٣).

**هـ. قول الحق:** والمراد هنا ما أشارت إليه الآية حين ألفيا سيدها

عند الباب فعمدت الزوجة المفتونة إلى الكذب والخداع

وكادت ليوسف من جديد وقررت مباشرةً أن تعذبه أو

تسجنه، ولعلَّ كلامها هنا انتقامٌ لكبريائها واستعصامه

أكثر منه تبريراً للزوج، وبكلمةٍ أصحَّ إنك إن لم تقبل بما

عرضت عليك فسأقوم بسجنك وتعذيبك، لكنه عَلَيْهِ السَّلَامُ

عمد إلى قول الحقيقة قائلاً ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ (٤)،

(١) يوسف ٣٣.

(٢) يوسف ٣٤.

(٣) يوسف ٢٤.

(٤) يوسف ٢٦.



وهذا حال المؤمن لحظة الفتنة فما عليه إلا أن يكون صادقاً محتسباً والله سبحانه يجعل له من أمره مخرجاً.

**و. استبدال السجن بالقصر:** لقد كان موقف يوسف عليه السلام حاسماً وقاطعاً ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾<sup>(١)</sup>، فقربك داخل السجن أحب إلي من بعدك داخل قصر، ورضاك وطاعتك في الأقبية والسراديب أحب إلي من غضبك وعصيانك في نعيم الدنيا، وهذا حال الإنسان المؤمن الذي يستبدل طاعة الله بزخارف الدنيا الزائفة.

(١) يوسف ٣٣.





## فتنة القيادة في القرآن الكريم



### تصدير الموضوع:

جاء في سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ  
إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا  
أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ  
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ  
إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً  
فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ...﴾ (١).

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.

### الهدف:

الإطالة على بعض الخصائص المرتبطة بمفهوم القيادة  
ومحاولات الأعداء لتشويهها.

## المقدمة

إن قضية القائد واختياره وتحديد المواصفات والمؤهلات التي ينبغي أن يتميز بها من الأمور الضرورية في حياة الأمم والشعوب ولما لهذه القضية من تأثيرها المباشر في وحدة الأمة ووعيها وثباتها في وجه التحديات والنكبات.

## مناسبة الآية والتفسير

تحدثت هذه الآية عن بعض وجهاء قوم بني إسرائيل الذين أتوا إلى النبي الذي كان بينهم وطلبوا منه أن يعين لهم قائداً يوحد صفوفهم في وجه الأعداء، هؤلاء القادة تقدموا بطلبات ثلاثة :

**الطلب الأول:** هو أن الملاً - وهم القيادات والأشراف - وُسموا

بالملاً لأنهم يملأون عيون الناس لمكانتهم ومالهم - أتوا إلى

النبي طالبين منه أن يعين لهم ملكاً يجمع شملهم ويوحد

شئتهم - قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ

بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّنَا لَئِنْ لَمْ يَأْتِنَا بِلَايَةٍ مِنْ رَبِّنَا لَنَكْفُرَنَّ بِكَ وَلَنَكْتُلُوكَ وَأَنَّا لَمِنَ الْكَاذِبِينَ

اللَّهُ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا



قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا  
وَأَبْنَايَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

**والطلب الثاني:** وهو أن يقودهم هذا الملك لوحدة صفوفهم تحت رايته وقاتل أعدائهم، وهذه إشارة إلى أن القيادة حاجة ضرورية وفطرية قد تلمسها هؤلاء سيّما بعد الهزائم المتكررة التي أصابتهم، والتي غالباً ما تبرز في المجتمع قيادات صغيرة تدافع عن بعض المكتسبات الخاصة والتي لا تحمل همّ الأمة.

**والطلب الثالث:** أنهم طلبوا أن يكون هذا القائد شخصية دينية، واعتبروا أن القتال تحت رايته قتالٌ في سبيل الله، بل إن أصل مجيئهم إلى النبي وتكليفه بهذه المهمة الصعبة كاشف عن أنهم إنما أرادوا الغطاء الديني لهذه القيادة بغضّ النظر عن أنهم صادقون أم لا.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٦.



## الحركة المخادعة

وهنا سؤال مهمّ: «لماذا توجهوا إلى النبي يطلبون هذه المطالب وهم كاذبون»؟! بدليل أنهم بمجرد أن كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم، وبمجرد أن عيّن طالوت ملكاً عليهم وقائداً عاماً للجيش رفضوا إمرته واعترضوا عليه مما يعني أنّهم يرفضون الوحدة تحت إمرته، هذه الوحدة التي جاءوا يطالبون بها، وكذلك فإن رفضهم لطالوت الذي اختاره الله واصطفاه عليهم يدلُّ على أنهم غير صادقين في رفعهم راية «في سبيل الله» وقد بين لهم نبيهم ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ﴾<sup>(١)</sup> فهو اختيار الله، فما حقيقة الأمر يا ترى؟ والجواب أنه كان من الواضح عندهم أن المشكلة في تفرقهم وضعفهم هو عدم وجود القيادة القادرة على جمعهم وانضواء الجميع تحت رايتها إلا أن المشكلة في المعايير التي

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.



يعتبرونها أساسية في انتخاب القائد واستسهالهم هذا المقام العظيم الذي لا ينجو من فتنته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، ولذلك استنكروا على نبيهم اختياره طالوت قائداً.

أضف إلى ذلك أنهم لما رأوا أن هذه القضية باتت قضية مستحقة أتى زعماء القوم إلى النبي ليفوتوا الفرصة على طالوت وأمثاله من القيادات المؤمنة الصاعدة التي لا يرغبون بها، وحرصوا على أن يكون التعيين صادراً عن القيادة الروحية -النبي- ليلبسهم ثوب الدين، ولكن النبي الفطين الحكيم المؤيد بوحي الله، قام بتعيين القائد الذي لا يصلح سواه لهذه المرحلة.

بل أكثر من ذلك وقبل أن يعين الإسم أخذ عليهم العهود أن يقاتلوا بين يديه إن هو عين لهم شخصاً لائقاً، وقال لهم إني أخشى منكم النكوص وعدم الوفاء بكلامكم، لكنهم أكدوا له عزمهم على المضي في هذه المهمة والقتال بين يديه القيادة بين التفكير الديني والتفكير الدنيوي ويقول تعالى على لسان المعترضين على تعيين طالوت قائداً، علماً أن هذا

التعيين تعيين إلهي: ﴿أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾<sup>(١)</sup> ...

القيادة في نظر هؤلاء لا بد أن تتوفر فيها شروط ثلاثة:

١. **الزعامة التقليدية:** والتي تظهر من خلال قوله تعالى، فقولهم ونحن أحق بالملك منه يظهر هدفهم سافراً واضحاً وهو أن يكون القائد الأعلى يجب أن يكون واحداً منهم.

٢. **الغنى والثراء:** وقد دلّ على ذلك قولهم ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾<sup>(٢)</sup>، والذي يُظهر في كلامهم الاستغراب والاستنكار وكأنه من المسلمّات الضرورية أن يكون القائد ثرياً وصاحب أموال طائلة، أو قل بالتعبير السائد اليوم من الطبقة الرأسمالية.

٣. **التستر بالدين:** ولما كان من الضروري أن تتقنع هذه الزعامة بلباس الدين لما يُكسبها من سيفٍ صارمٍ يُسكت

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.





كافة محاولات التغيير ويعطيها الإذن بقمع أي فكرة  
تغييرية باسم الدين، وهذا غاية ما يتمنونه ويسعون  
إليه.

ولعله من الأمور التي باتت واضحة اليوم أن الحروب  
والمعارك تتخذ طابعًا دينيًا وترتفع فيها شعارات الإيمان  
والتضحية في سبيل الله والشهادة فتلتهب القلوب للدفاع  
عن الدين المهتد ويسترخص الشباب أرواحهم في سبيل  
القضية المقدسة، ويُقدّم الناس أعلى ما عندهم حفظاً  
لكرامتها وشرفها من أن تمسه أيدي الكفار وهم غافلون كل  
الغفلة عن طبيعة ما يحاك ضدهم، وأن الذي يقاتلون تحت  
لوائه لا يمتاز كثيراً من عدوهم فذاك ظالم أجنبي وهذا ظالم  
وطني ليس إلا.

وأما من خلال وجهة النظر الدينية فإنّ هناك ثلاثة أمور  
أساسية تمثل أهمّ معايير القائد :

**الإصطفاء:** ولعله أرفع مقاماً من التعيين والتكليف  
والتوكيل والتفويض، فهو اصطفاء إلهي واختيار رباني، يشاء





الله تعالى أن يجعل لطالوت كرامة يزيد فيها من رصيده في القلوب وقبوله في النفوس وليطوع له الرقاب، فتكون آية ملكه وعلامة اصطفاء الله إياه أن يأتي التابوت إلى قومه بني إسرائيل تحمله الملائكة - وهو صندوق فيه بعض آثار ما تركه آل موسى وآل هارون يبدو أن بني إسرائيل فقدوه في إحدى معاركهم التي هُزموا فيها.

**العلم:** وليس المراد هنا العلم بفنون القتال وخطط الحرب بل العلم بالأحكام الإلهية والتشريعات السماوية، وأن القائد ينبغي أن يكون عالماً فقيهاً حكيماً ملماً بالقضايا الشرعية وخبيراً بطرق وأساليب تنفيذها وإجرائها، فهو وساطة في إجراء الأحكام وسلطته ليست سوى الوسيلة لذلك، بل لا نفع في أي مقام ما لم يكن يحمل هذا الهدف السامي والغاية الإلهية.

**الشجاعة:** وهي إحدى تفاسير البسطة في الجسم بل الأنسب في هذا الموقع، فإن القائد ما لم يتمتع بالشجاعة المناسبة أو أصابه شيء من الجبن والخوف فإنه سيُبقَى أمته



في دائرة الذلّ والهوان وتبقى أمةً متقوِّعة منبوذة بين الأمم  
فلا مهابة لأمة لا تحافظ على وجودها بشفرات سيوفها، كما  
لا خير في أمةٍ يقودها رعاديدها وجبناؤها.



لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَالْوَقْفَاءُ  
الَّتِي كُنَّ فِيهَا نَزْلُ  
الْوَحْيِ الْأَوَّلِ وَالْجَنَّةُ  
تُنْفَخُ فِيهَا رِجَالُ  
مَلَائِكَةِ رَبِّكَ  
مُضْطَرِبِينَ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

## فتنة الإنهزام النفسي في القرآن الكريم



### تصدير الموضوع:

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (١).

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٣.

### الهدف:

التأكيد على أهمية الروح المعنوية العالية للأمة وأنها أحد أهداف الحرب النفسية التي يقودها الأعداء ضد أمتنا الإسلامية.

## المقدمة

نلاحظ الاستهجان والاستغراب في لسان الآية المباركة حول فعلة هؤلاء القوم وذلك من خلال السؤال الإنكاري في قوله تعالى « ألم تر؟ ».. كثيراً ما تكون الهزيمة النفسية التي يعمل الأعداء عليها ليل نهار والتي تسبق المواجهة العسكرية سبباً في ابتلاء الأمم والشعوب بالهزائم العسكرية وترك الديار على غير هدى وخسارة الأوطان والتشتت في الآفاق ومفارقة الأهل والولد والأحبة بسبب فقدانها عنصر الروح المعنوية العالية التي تصنع من الأمة قلعةً قويةً في مواجهة الأعداء. فإنَّ أيَّ مجتمع وإن كان لديه الأسباب المادية للنصر وكان بإمكانه أن يصمد أمام الغزاة ولكنه يحمل في جنباته النفسية الخائرة المهزومة لأبنائه تجعله يترك دياره للغاصبين لقمة سائغة وهذا ما نشهده في كثيرٍ من الشعوب ويحدثنا التاريخ عن أمم بادت لخوائها النفسي والروحي، فاستحقت بذلك الموت المعنوي والحقيقي.



## محاوَر الموضوع

ومن خلال هذه الآية يمكن الوقوف على عدة أمور:

**الأول:** إن هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم إنما خرجوا بإرادتهم واختيارهم، فهم اتخذوا قرار الخروج بدون إجبار أو إكراه.

**الثاني:** والذي هو محل استغراب هو خروجهم من ديارهم، إذ الأصل أن يكونوا مدافعين عن ديارهم متحصنين بها مستبسلين للحفاظ عليها، لأنها في أعينهم عزيزة وغالية لا يغادرها أهلها بهذه السهولة، ثم لا يحدثنا القرآن الكريم عن وجهتهم في الخروج فهُم خرجوا إلى الشتات، إلى التيه والضياع بكل ما يستلزمه هذا الخروج من مهانة وذلّ وتقصّف وضياع واستهانة بالكرامات واستخفاف الناظر إليهم.

**الثالث:** أنهم خرجوا وهم ألوف فلو كانوا عشرات أو مئات لكان لهم بعض العذر ولكنهم آلاف لا بل ألوف وهي



جمع كثرة حيث غادروا ديارهم وهم بعشرات الألوف أو بمئاتها - والله العالم - ومن المعلوم عسكرياً أن عشرات الألوف المتحصّنين في ديارهم يواجهون مئات الألوف من الغزاة وهم الأعم بقراهم ومداخلها ومخارجها ونقاط ضعفها وقوتها والخبراء بخطط المحافظة عليها.

**الرابع:** أنهم يخرجون حذر الموت فلم يكن خطر الموت والقتل ماثلاً أو واقعاً بهم ولا حتى متوقعاً، فهم لم يشاهدوا المجازر ولم تُرتكب بحقهم الإعدامات مثلاً، بل خرجوا اقتضاء الحذر والاحتياط من خطر قد يحلُّ بهم، وهنا الشاهد الأكبر على نفوسهم الضعيفة وانهزامهم النفسي والمعنوي فنراهم يُغلبون الاحتمال الضعيف وهو الموت ويتجاهلون الاحتمال القوي وهو النصر ورد الغزاة خائبين إن هم واجهوهم.

### اختبار الروح العالية عند الجيوش

ويحدثنا القرآن الكريم عن هذه الروح العالية وضرورة اختبارها في الجند فيقول تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ



يَطْعَمُهُ فَإِنَّهُ مِثِّي إِلَّا مَنْ أَعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾

وَيُدْرِكُ طَالُوتُ أَنَّ فِي جَيْشِهِ مِنَ التَّحِقِّ بِهِ خَجَلًا أَوْ بَدُونِ إِيمَانٍ وَاقْتِنَاعٍ، وَأَنَّ فِيهِمُ الْمُنَافِقِينَ وَمَرْضَى الْقُلُوبِ وَضِعَافِ النُّفُوسِ الَّذِينَ إِذَا كَانُوا فِي الْجَيْشِ زَادُوهُمْ خَجَلًا... فَكَانَ لَا مَنَاصَ مِنْ اسْتِثْنَائِهِمْ عِبْرَ اخْتِبَارِ مَدَى الْعِزِيمَةِ وَالرُّوحِ الْعَالِيَةِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مَخْتَبِرُهُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنْ طَالُوتَ وَليَفَارِقِ الْجَيْشَ، وَأَمَّا مَنْ يَصْبِرُ وَلَمْ يَشْرَبْ أَوْ شَرِبَ





غرفة بيده فهو فقط الذي يُسمح له بالاستمرار - وهذا  
الاختبار ليس إلا لأمرٍ واحد وهو تثبيت معادلة عدم الإنهزام  
النفسي وأن من لا يصبر على الماء

لا يرجى منه أن يصبر إذا حمى الوطيس وأشرعت  
الحرب أسنتها ... والذي لا يطيع قائده في الأمر الصغير  
فلن يطيعه في الأمر الكبير ... وتحكي الآيات نكوص أكثرية  
الجند وقعودهم إذ شربوا من النهر ... ولا يبقى مع طالوت  
إلا اقل القليل وينظرون إلى أنفسهم فيستصغرونها أمام  
جحافل جالوت بعددهم وعددهم وللهولة الأولى يشعرون  
بالخوف ويقولون ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾<sup>(١)</sup> ...

فلو تأخر القتال كي نزيد عددنا وعتادنا، إلا أن رد أصحاب  
النفوس العالية والمنتصرة يأتيهم مذكراً ، رد هؤلاء الذين  
يظنون انهم ملاقو الله ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً  
كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فيذكرونهم بالقانون

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.



الرباني بأن النصر ليس حليف كثرة العدد والعتاد وإنما النصر حليف النفوس الأبية والمؤمنة، وإذا أذن الله لفئة بالنصر فإنها تغلب الفئة الكثيرة والله مع الصابرين ... إن موازين الدنيا كلها ليست هي التي تحدد المنتصر من المنهزم، ولكن مشيئة الله هي التي تقرر ذلك وبالتالي فلا نصر لمن لم يرد الله نصره ولو كان معه كل القوى العظمى في العالم، ولا هزيمة لمن أراد الله نصره ولو اجتمعت ضده كل القوى الباغية - وحين يلتقي الجيشان يتوجه المؤمنون إلى الله أن يفرغ عليهم صبراً ويثبت أقدامهم وينصرهم ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> فهم لم ينسوا حتى في أشد حالات الهول أنهم يقاتلون لجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار هي السفلى.. إن القضية إذاً ليست إزالة كافر أجنبي عن حكم الأوطان ثم استبداله بكافر وطني ... وإنما إزالة نظام الكفر وظلمه ليحكم شرع الله وعدله. وحين تكون الراية واضحة يستحق الجنود النصر وتحق على أعدائهم الهزيمة بمشيئة

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٠.



الله ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ... إنه ما إن يدخل الإيمان ساحة الصراع مع الكفر حتى تحل بالكفر وأهله الهزيمة الماحقة سواء كان ذلك الصراع في حلبة القتال والنزال أو في ميدان العقل والفكر «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق».. ويبرز من بين المجاهدين جندي شاب يقتل قائد الأعداء - جالوت - فتضاعف هزيمة الأعداء وتتأكد ويؤتي الله داود الملك ... ذلك أنه لا يصلح للملك والقيادة إلا من كان جندياً ممتازاً ... وإذا أراد الله لعبد التمكين هياً له أسبابه وجعل له من الآيات والكرامات ما يُرْسَخ مكانته في القلوب ليكون هذا الحدث جسراً ربانياً يعبر به داود لقيادة شعبه.. إن الإثخان في الأعداء، وزعاماتهم بالذات هو السبيل إلى القيادة والنصر ... وهو الأمر الذي أخفقنا فيه حتى الآن بينما نجح فيه الأعداء.

ويأتي التعقيب القرآني ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥١.



بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

فلولا أنه سبحانه يدفع الكافرين بالمؤمنين ويسلّطهم عليهم لتمادى الكفار في غيِّهم وفسادهم ... وإذن فلا خوف على العباد والبلاد من مدافعة الكافرين وقتالهم، وإنما الخوف من ترك الكافرين يعيشون فساداً.

إنّ مجتمعاً تنحطُّ فيه النفسيّات والتفكير إلى هذا الحضيض لا يستحق الحياة ولا الكرامة ولا العزة؛ ولذلك كانت العقوبة أن يموتوا، لقد هربوا من الموت فلاقاهم، ولو طلبوه لوهبهم الله الحياة، هذا الموت قد يشمل الكوارث الطبيعية ومذابح أهل البلاد المضيفة وملاحقة الغزاة الغاصبين في البلاد الجديدة التي هاجروا إليها، ويُشَمَلُ الموتُ المعنوي بالذلة والاحتقار والاستهانة والاستهزاء بهم حيثما حلُّوا أو ارتحلوا جزاءً وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد. ولكن رحمة الله واسعة وفضله عظيم فهو سبحانه يعيدهم إلى رشدهم، ويهديهم سبيل النصر والعودة، ويدلهم إلى طريق الحياة.. ولكن الأمر

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥١.

ليس بهذه السهولة فهذه الشعوب تكون مبتلاة بقيادات وزعامات تقودها إلى الضلال والهزائم والنكبات وتستمر في الزعامة على الرغم مما سببته من هزائم، وفي أجواء الهزيمة تنشأ قيادات أخرى تستفيد من الوضع الجديد، ويرعاها العدو المنتصر ويمكن لها أسباب القبول لدى أبناء شعبها.



مركز الدراسات والبحوث  
في قضايا الشرق الأوسط

## فتنة الدين في القرآن الكريم



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الكهف، الآية ٩.

الهدف:

الإطالة على بعض مضامين قصة أهل الكهف كنموذج من نماذج فتنة المرء بدينه.

## المقدمة

من القصص الخالدة التي حدثنا القرآن الكريم عنها قصة الفتية الذين آووا إلى الكهف لينجوا بدينهم من الملك الظالم، حيث مارست السلطة عليهم أشد أنواع التضييق والتعذيب ومحاصرتهم كي يرضخوا ويستسلموا لإرادة الحاكم الجائر ففرّوا بدينهم بعد أ، أعلنوا ولاءهم بشكل واضح أنهم على دين التوحيد والإيمان بالله الواحد القهار، كما يحدثنا القرآن الكريم أنهم آووا إلى الكهف حتى يستتروا عن أعين السلطة التي كانت تلاحقهم في كل مكان، وفي ذلك الكهف حيث حفظتهم الإرادة الإلهية من كل سوء حدثت لهم معجزة إبقائهم فيه ثلاثمئة سنة وازدادوا تسعا على قيد الحياة وكانت القرية قد أصبحت كلها على التوحيد، فبعثهم الله مجدداً تقويةً لإيمان الموحّدين ودلالةً على قدرة الخالق وتكريماً لمقاماتهم وتخليداً لذكراهم.



## محاور الموضوع

ثم تأتي آيات تشير إلى كيفية عصمة المرء نفسه من هذه الفتنة، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ﴾ (٢٨) وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۗ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١﴾.

١. ملازمة الجماعة المؤمنة: قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (٢)، فإن ملازمة الجماعة وإن كانت تحتاج إلى الصبر والثبات، لكنها سبيل عدم الانجراف في أمواج الضلالة والابتعاد عن الله، فإن أهل الكفر يستسهلون مواجهة الفرد ولا يقدر على

(١) سورة الكهف، الآيتان ٢٨ - ٢٩.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٨.





جرف الجماعة المؤمنة بالله تعالى، ومن هنا كان الحديث الشريف أن من خرج عن الجماعة....

**٢. الإخلاص لله:** قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup>، فأهل

الإيمان الذين يُمتحنون بإيمانهم يتحمّلون مختلف أنواع العذاب والمشقّات يتوسّمون رضا ربهم والإخلاص له ويطمعون بما عنده لا ما عند سواه، فهم الذين امتلأت قلوبهم محبةً وعشقاً لمولاهم فهان عليهم ما يكابدون واستسهلوا في هذه الدار الفانية ما يعانون ابتغاء وجه الله الذي لن يبقى سواه بعد فناء كل شيء.

**٣. عدم الرغبة بمباهج الحياة الدنيا:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>، وفي الآية تحذير شديد ليس من ترك الجماعة فحسب بل مما هو أقلُّ من ذلك بكثير، تحذير من سبق العين إلى ما متع الله به أهل العصيان فتعجبك أموالهم وأولادهم وقصورهم فيدخل

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٢.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٨.



في قلبك بعض الشك والتأثر ويستتبعه بعض التمني فيسؤل لك الشيطان بعض ما عندهم، ثم شيئاً فشيئاً يجد المرء نفسه في أحضان المعصية والابتعاد عن الله.

٤. **عدم طاعة أهل الغفلة:** قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا

قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(١)</sup>، والتحذير

الثاني الذي ينبغي أن يبقى المرء واعياً له مدركاً لعدم السقوط فيه هو عدم التأثر بأهل الغفلة الذين طبع الله على قلوبهم فباتت محجوبةً عن الهداية ونعمة التقرب وعبدت أهواءها ومشتهياتها واتبعت سبيل الغي والفساد فسقطت في حضيض الفسق والفجور وكان أمرها إلى الضياع والدمار.

٥. **التزام الحق قولاً وعملاً:** قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن

رَبِّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو أفضل الجهاد بل يعلو جهاد المجاهدين

في ميدان المعركة لأنه الجهاد الأكبر حقيقة أن يقول المرء

(١) سورة الكهف، الآية ٢٨.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٩.



الحق دائماً مهما كانت النتائج والتبعات وأن يبقى ثابتاً عليه مهما اشتدت الابتلاءات وقست الظروف وضائق عليه الأرض بما رحبت، والإيمان بأن الله ناصر عباده الصالحين ومدافع عنهم ولن يكتب لهم إلا ما فيه خيرهم وخير دينه في الدنيا والآخرة.

**٦. عدم التدقيق في نتائج الأمور:** قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ

فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ<sup>(١)</sup>، ولعلَّ هذه الآية إشارة إلى ضرورة ألا تذهب نفسك عليهم حسرات، فعلى المرء أن ينير الدرب أمام الآخرين

ويهديهم سبيل الرشاد، أما إذا استحبوا الضلالة على الهدى والطغيان على الإيمان فذلك شأنهم وخيارهم وإنما أقدموا عليه بملء إرادتهم وأمرهم بعد ذلك إلى الله المتعال.

**٧. اليقين بالعدل الإلهي:** ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ

(١) سورة الكهف، الآية ٢٩.



الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا<sup>(١)</sup>، وفي ختام الآيات يأتي الرد الإلهي قاسياً حازماً متوعداً أهل الضلالة بالعذاب ومثبناً أهل الإيمان على إيمانهم، وأن الظالمين يسرون نحو مصيرٍ محتوم ومؤكّد لا ريب فيه وهو العذاب الذي لا يُخَفَّفُ عنهم، ولا تنفعهم استغاثتهم بل تزيدهم عذاباً فوق العذاب. وقصّة أهل الكهف بما تمثل من مصداق حقيقي للهاربين بدينهم والتمسّكين به رغم قسوة السلطة عليهم تكشف في نهايتها عن أن الله لا يمكن أن يترك أولياءه، بل وإنّ التدخل الإلهي أمرٌ محتم لأنقاذ الدين أولاً وعباده ثانياً كما يروي لنا الكتاب الكريم كيف أنامهم الله سنين طويلة ثم أيقظهم بعد أن استتبّ الملك لأهل ديانتهم ليكون معجزةً وعبرةً خالدة على مرّ السنين.

### مثال آخر للمفتونين بدينهم

وهذه القصّة نقرأ مثيلاً لها في حياة نبي الله موسى عليه السلام حيث يقول تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

(١) سورة الكهف، الآية ٢٩.



فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ  
كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ  
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالظَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾  
وَأَرْزَلْنَا ثَمَّ الْأَخْرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ  
﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، الذي خرج من مصر مع أتباعه لينجوا بدينهم  
من فرعون وظلمه وبطشه وطاردهم فرعون شخصياً إلى أن  
حاصرهم في ذلك الابتلاء الشديد على شاطئ البحر حيث  
البحر أمامهم وفرعون يتراءى لهم وهو يقترب منهم سريعاً  
من الخلف، إلا أن ثباتهم وتوكلهم على الله وإيمانهم بالغيب  
والممدد الإلهي في هذه اللحظة التي لا تثبت فيها إلا أقدام  
الصفوة من العباد الصالحين حوّل المشهد إلى معجزة خالدة  
حيث أوحى الله إلى موسى بفلق البحر بعصاه لتكون النهاية  
نجاة موسى وأصحابه وبالتالي نجاة دين الله وهلاك فرعون  
وأصحابه في قعر المياه.

(١) سورة الشعراء، الآيات ٦٠ - ٦٧.



## الباب الرابع

### التفقه في الدين

- معايير التفقه في الدين (١)
- التفقه في الدين (٢)
- ثقافة براءة الذمة
- خصائص الحكم الشرعي
- موانع الالتزام الديني



## معايير التفقه في الدين (١)

### تصدير الموضوع:

فقد ورد في الحديث: « الكمال  
كلُّ الكمال التفقه في الدين...<sup>(١)</sup> ».

(١) الكافي، الكليني، ج ١، ص ٣٣.

### الهدف:

الحثُّ على التفقه في الدين لما في ذلك من أهمية تسليط  
الضوء على الحكم الشرعي بشكلٍ دقيق.



إنَّ تسليط الضوء على التفقه لغةً يبيِّن لنا مفهومه الشرعيَّ بشكلٍ أوضح، فالتفقه لغةً لا يعني التعلُّم فحسب بل فقه الأمر بمعنى استوعبه وفهمه وأدرك أبعاده وأحاط بكافة جوانبه، وفلان أفقه أهل زمانه معناه أكثرهم فهماً للمطالب وأقوى استدلالاً عليها، وتقول إنَّ تفقه فلان في العلم كان يثير الإعجاب مما يكشف أن التفقه يعني نوع العلم وعمقه وليس إشارة إلى مطلق غزارة علمه فحسب.

ومن هنا فإنَّ الفقاهة تعني فهم المرويات ودلالاتها وأبعادها وكيفية تطبيقها في ميادين الحياة فقد ورد قوله صلوات الله عليه: «أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا...»<sup>(١)</sup>.

فما يجعلك فقيهاً بل أفقه الناس أن تدرك معاني كلامهم، بمعنى أنه كلما وعى المرء دلالات كلمات المعصومين كلما ازداد فقاهةً، وكلما أخذ النصوص على ظاهرها دون سبر أغوارها كلما كانت فقاهته ضعيفة لا تركز إلى سدِّ منيع.

(١) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٤٨.



## أهمية التفقه في الدين

ومن خلال الوقوف على بعض النصوص نجد الأهمية القصوى التي أولتها هذه النصوص للتفقه في الدين، ومن أبرزها:

عن رسول الله ﷺ: «التفقه روح العبادة»<sup>(١)</sup>، فالعبادة بلا تفقه عبادة لا روح فيها فهي لا ترقى بصاحبها في معارج الكمال ولا تقربه من الله تعالى.

عن رسول الله ﷺ: «قليل الفقه خير من كثير العبادة»<sup>(٢)</sup>، فقليل الفقه مع العبادة خير من كثرة العبادة بلا تفقه.

بل يُعتبر التفقه ضرورة للعبادة، فعن الإمام زين العابدين ع: «لا عبادة إلا بتفقه»<sup>(٣)</sup>. وهذا معنى ما ورد عن الإمام الصادق ع: «بعضكم أكثر صلاةً من بعض،

(١) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٤٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٥٩.

(٣) م، ص ٢٤٥٩.



وبعضكم أكثر حجاباً من بعض، وبعضكم أكثر صدقةً من بعض، وبعضكم أكثر صياماً من بعض، وأفضلكم أفضل معرفة»<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ: «أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة»<sup>(٢)</sup>.

### التفقه في الدين مطلق الخير

وفي حديث عن رسول الله ﷺ يعتبر فيه التفقه عبادة بحد ذاته فيقول: «خير العبادة الفقه»<sup>(٣)</sup>.

والحديث عن التفقه في الدين ليس حديثاً عن حسنات أو درجات، بل هو حديث عن عبادة الخير التي تنطوي تحتها مكارم الأخلاق وفضائلها وعلو الدرجات وكمالاتها وكرامة الدارين وحصن الله المنيع فالوصول إلى مقام التفقه وصول إلى مقام رفيع عدته الشريعة علامة العناية الإلهية الخاصة بالإنسان إذ قال ﷺ: «إذا أراد الله بعبده خيراً ففقهه في الدين»<sup>(٤)</sup>.

(١) م.ن، ص ١٨٧٠.

(٢) م.ن، ص ١٨٧٠.

(٣) م.ن، ص ٣٤٥٩.

(٤) ميزان الحكمة، ج ١، ص ٨٤١.



فالخير في نظر الله تعالى لا يعني المال والثروة والسلطة والعلاقات وغيرها مما يسعى بنو البشر لاكتسابها وهماً منهم أن يسعوا نحو الكمال والرقى الإنساني وراحة البال والطمأنينة، في حين نرى أنّ الخير من وجهة نظر الإسلام يعني العلم والمعرفة والتفقه في الدين والإحاطة بمعارف الشريعة.

أو مما أوصى به الإمام الباقر عليه السلام لإبنة الإمام الصادق عليه السلام:  
«يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، قلت: جعلت فداك والله لأدعّهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً»<sup>(١)</sup>.

### التفقه في الدين والمعايير العامّة

ولعلّ البعد الأهم في موضوع التفقه في الدين هو بعض المعايير العامّة التي ينبغي مراعاتها عند قراءتنا لأي نصّ حتى تكون هذه القراءة قراءة واعية، ومن أهمّ هذه المعايير:

**١. التثبت من النصّ:** أي ضرورة التحقق من النصّ بالرجوع إلى ينباع الأصيل والأصول التي تتمتع بالوثاقة وجعلها

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٠٦.



الله مصدراً من مصادر العلم والمعرفة، والتأكد من حرفية النص، فمع الأسف نجد اليوم آلاف الأحاديث التي تُبث على شبكات التواصل وفي الكتب ومختلف الإصدارات بدون رقيب أو حسيب ويتناقلها الجميع سواء بحسن نية أو بسوء نية وتنتشر في أرجاء العالم بسرعة هائلة، ولو رجعت إلى المصادر الأساسية لا تجد لها أي أثر.

ففي الحديث: «من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال، من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن، من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه ونفعه إيمانه، ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه»<sup>(١)</sup>.

**٢. التثبت من المعنى:** وكما يجب التأكد من النص يجب التأكد من المعنى من أساطين العلم والفقاهة وكبار علمائنا الموثوقين، فإن أمتنا اليوم تعاني من نشر معانٍ

(١) المصدر نفسه، ص.٧.



جديدة للنصّ الديني وفهمٍ قد يناقض المعنى الذي أجمع عليه كبار العلماء وأساطين العلم في الحوزات العلمية، وهذا يتطلب من المتمسّك بدين الله أن يكون عارفاً عالماً بوجوه المصالح والمفاسد، ذا بصيرة كاملة في التمييز بين الحقّ والباطل، ويملك أرضية صلبة لبنائه العلمي والديني ليكون ثابتاً راسخاً فيه بحيث لا تغيره رياح فتن المخالفين ولا يحركه صرصر شبهات المعاندين.

**٣. التثبّت من سياسات النصّ:** وهذه النقطة من أخطر النقاط وأشدّها فتكاً وتدميراً للصرح الثقافي حيث يلجأ البعض إلى التمسك ببعض ظواهر النصوص وتفسيرها كما يحلو لهم ومن ثمّ توظيفها في المكان الذي يصبّ في مصالح الأعداء، وهؤلاء بعضهم يقوم بهذا العمل المدمّر عن سذاجة وبساطة وبعضهم سخرّ لنفسه ليكون صادقاً بالكلام الحقّ الذي يُراد منه باطل، وفي هذا السياق الجديد القديم نجد أن أمتنا قد انتبهوا إلى هذه المعضلة وحذّروا شيعتهم من الوقوع في شراكها، فنقرأ في رواية



عن أبي إسحاق الكندي، عن بشير الدهان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا يا بشير، إنَّ الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهِه فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم»<sup>(١)</sup>.

**٤. التثبُّت من عقلانية النصّ:** وهذه النقطة وإن كانت تدرج تحت سياسات النصّ الديني لكن كونها من الأهمية بمكان أفردتها بعنوان خاصّ، والمراد بها ضرورة الابتعاد عمّا يستنكره العقل ويمجه الذوق وتأباه الفطرة السليمة سواء على مستوى اللفظ أو المعنى، لأنّ نسبة بعض الألفاظ المقيّنة إلى المعصوم أو بعض المعاني المستغرّبة عن أناس عاديّين فضلاً عن المعصومين، من شأنه أن يُشوِّه الصورة الرائعة للدين، خاصّة في هذه الأيام التي يتعرض فيها الدين لأبشع عملية تشويه عبر التاريخ.

(١) شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ٢ - ص ٣٣.

## التفقه في الدين (٢)



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

### الهدف:

توضيح معنى التفقه في الدين وبركاته في دار الدنيا وأفضليته على سواه والآثار السيئة لتركه في الدار الآخرة.





## المقدمة

من الواضح من خلال الآية المتقدمة أن نشر الفقه أمرٌ لازم على الفئة التي تصدّت لطلب العلوم الدينية والتفقه في الدين، والنفر بمعنى الاستنفار والخروج وبذل الجهد، وهذا يعني بالضرورة التفرغ لطلب العلم والسعي لتحصيله والصبر على نيله المعارف واكتساب العلوم، ومن لطائف الآية أنّها لم تعبر بتفقيه الآخرين بل بإنذارهم في إشارة إلى كونهم لا يعرفون الحكم الشرعي ويتصرفون وفق أهوائهم أو ما تملي عليهم عقولهم، فردعتهم الآية المباركة بضرورة التقيد بالحكم الشرعي الوارد في الفقه وبكلمةٍ أوضح أنّها حذرتهم من عدم التقيد بذلك.

والتفقه ليس خاصاً بجانبٍ دون آخر في ظاهر الآية بل بعموم جوانب الدين، فلا ينبغي التفقه في العقائد وإهمال الفقه مثلاً أو الإلمام بالتفسير على حساب السيرة المباركة للنبي وأهل بيته، بل ينبغي أن يكون مصداقاً للآية المباركة ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.



## مَحوَرُ المَوْضوعِ

### الآثار السيئة لعدم التفقه

إنَّ أعظمَ ما نشاهده اليوم من معارك ومجازر وانتهاكات كبرى باسم الدين ليست سوى بعض الآثار السيئة لعدم التفقه في الدين، ولفهم الدين بشكلٍ سطحي يقتصر على الشكل دون العمق والمضمون، إننا نشاهد اليوم تدمير القيم الإسلامية بل الدينية باسم الدين كما نشاهد ردّة عن الدين سببها ممارسة الدين بطريقة لا فقاهاة ولا وعي فيها، فقدّمت الإسلام بصورة يخجل الإنسان من الانتماء إليها، وهل بعد هذه الآثار السيئة نحتاج لدليل يدلُّ على حجم المشاكل التي يُسببها عدم الفقاهاة؟

إنَّ المتأمل بدقّة اليوم يرى بما لا يرقى إليه الشكُّ أن هذا الفكر الديني المنحرف والخطيء إنما ينمو في البيئة الجاهلة التي لا تملك الوعي والبصيرة ولا تدرك أخطار ما يفعلون، ويسعى هذا الفكر لتجنيد ملايين



الناس تحت شعارات دينية زائفة وتمارس الطقوس الدينية بأبشع صورها وترتكب المجازر التي يندى لها جبين الإنسانية باسم الدين والقيم الإلهية، وكل ذلك إنما يتم وسط الجماعات الجاهلة التي لم يكن لها حظ من التعليم والتربية ففقدت أعلى ما يمكن أن تتسلح به وهو الوعي والبصيرة لتغرق في ظلمات الحيرة والضلال وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

وهذا النمط من الناس شاهدناه في كربلاء الحسين عليه السلام، ومستوى الجهل والتردي الخلقى والديني والإنساني الذي واجهه الإمام، وقد ورد هذا المعنى في زيارة الأربعين حيث نقرأ: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»<sup>(١)</sup>.

واستنكرت الشريعة على أي إنسان عدم تفقهه في الدين معتبرة أن ذلك سبيل للتيه والضلال والإبتعاد عن الله. عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال له رجل: جعلت فداك رجل

(١) مصباح المتهجد، ص ٧٨٨.



عرف هذا الأمر، لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه؟  
قال: فقال: كيف يتفقه هذا في دينه؟!»<sup>(١)</sup>.

١. **عدم توَسُّم الخير:** عن أبي عبد الله عليه السلام: «لا خير فيمن

لا يتفقه من أصحابنا يا بشير! إن الرجل منهم إذا لم  
يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في  
باب ضلالتهم وهو لا يعلم»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ:  
«لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع، أو مستمع  
واع»<sup>(٣)</sup>.

عن علي عليه السلام: «ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من  
طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه  
عادل بينكم، وضمنه وسيّفي لكم»<sup>(٤)</sup>.

٢. **الارتطام بالحرام:** وهذا لازمٌ طبيعيٌّ لعدم التفقه في  
الدين، فموارد الإبتلاء كثيرة وهي تزداد يوماً بعد يوم،

(١) الكافي، الكليني، ج ١، ص ٣١.

(٢) الكافي، الكليني، ج ١، ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٤) م، ص ٣٠.



ويجب على المتفقه أن يبقى بحالة من المتابعة الدائمة والدقيقة لكافة مستجدات الأحكام الشرعية؛ لأنَّ التقصير في تعلُّمها لن تكون عاقبته إلا الوقوع في المعصية، فقد ورد عن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «من اتجر بغير علم فقد ارتطم في الربا، ثم ارتطم»<sup>(١)</sup>.

**٣. التورط في الشبهات:** لأنَّ المرء ما لم يعرف الحكم الشرعيَّ بشكلٍ دقيقٍ سيبنى أمره على الظنِّ إن لم يكن الوهم، وقد يصيب مرة ويُخطئ مرات عديدة، وبالتالي سيكون مصيره الوقوع في الشبهات، وقد يتحوَّل هذا السلوك عنده شيئاً فشيئاً إلى سلوكٍ دائم، بل قد يتحوَّل إلى تصرفٍ يسلكه الكثير من الناس، فعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أراد التجارة فليتفقه في دينه؛ ليعلم بذلك ما يحلُّ له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر، تورط في الشبهات»<sup>(٢)</sup>.

(١) م.ن، ج٥، ص١٥٤.

(٢) م.ن، ج١، ص٣٢٥.



٤. **بقاؤه على الجاهلية:** ففي رواية علي بن أبي حمزة قال: سمعت

أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تفقهوا في الدين؛ فإنه من لم يتفقه

منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله يقول في كتابه: ﴿لَيَتَفَقَّهُوْا

فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾»<sup>(١)</sup>.

ورد في الحديث: «... ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في

الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون»<sup>(٢)</sup>.

فعدم الفقاهة ليست بقاءً على الجاهلية فحسب بل هو

تشبه بجفاة الجاهلية، وهم أجلف أهل الجاهلية الذين

يجسدون الجهل تجسيدا واقعيا.

٥. **عدم قبول عمله يوم القيامة:** وهذه من أفدح الخسائر

التي تواجه الذين حملوا الدين دون تفقه ودراية، فيلقى

الله مهانا لا ينظر إليه ولا يُقام لعمله وزن، فعن الإمام

علي عليه السلام: «من لم يتفقه في دين الله، لم ينظر الله إليه

يوم القيامة، ولم يُزك له عملا»<sup>(٣)</sup>.

(١) م.ن، ص ٣١.

(٢) نهج البلاغة، ص ٧٧.

(٣) الكافي، الكليني، ج ١، ص ٣١.

٦. باب للدخول في الضلالة: فعن الإمام الصادق عليه السلام «...يا

بشير! إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقفه احتاج إليهم

فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم»<sup>(١)</sup>.



(١) المصدر نفسه، ص ٣٣.

## ثقافة براءة الذمة



### تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الحشر، الآية ٨.

### الهدف:

بيان بعض الأدلة لا سيما الآيات التي توجب الالتزام بالحكم الشرعي.



## المقدمة

عندما يصدرّ مراجعنا الأعلام رسائلهم العملية بعبارتهم المشهورة ( إنَّ العمل بهذه الرسالة مبرئ للذمة ) فهذا يعني أنَّ التقيد بالأحكام الشرعية الواردة في هذه الرسالة ينبغي أن يكون تقيُّداً دقيقاً وأنَّ الخروج عن هذه الأحكام سوف يُبقي المكلَّف مشغول الذمة، وهذه الثقافة أي ثقافة براءة الذمة ليست منحصرة في الجانب الفقهي بل تتعداه إلى كافة مجالات الحياة الأخلاقية والتجارية والإقتصادية وغيرها من ساحات التكليف.

إنَّ براءة ذمة المكلَّف يجب أن نعيشها هاجساً حقيقياً ويومياً في حياتنا لأنَّ الاستخفاف بتفاصيل الأحكام قد يؤدِّي بصاحبه إلى التجرؤ على حدود الله من جانب كما قد يؤدِّي إلى استصغار هذه الذنوب التي قد تتراكم شيئاً فشيئاً حتى تصل بصاحبها إلى ما هو أكبر حرمة وأشد انتهاكاً لأحكام الدين الحنيف.



## محاوَر الموضوع

والنصوص الشرعية الصريحة دلت على وجوب التقيد بالحكم الشرعي وعلى وجوب تحكيمه واعتبار الخروج عنه معصية، كما نرى أن الشريعة سنّت على بعض المعاصي عقوبات في الدنيا فضلاً عن الآخرة تحصيماً للمجتمع واستحكاماً لمناعته حتى لا يتجرأ من سوّلت له نفسه التفلّت من الإلتزام ولو بحكم شرعي واحد.

ونستعرض هنا بعض هذه الآيات التي دلت على وجوب التقيد بالحكم الشرعي والنهي عن أيّ حكم سواه:

١. **الحكم وعدم اتباع الهوى:** قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup>، والآية توحى بأن أيّ خروج عن الحكم

الشرعي إنما هو دخول في اتباع الهوى ولذلك أكملت الآية

بالتحذير من هذه الفتنة التي تعني التنكّر لبعض آيات الله.

(١) سورة المائدة، الآية ٤٩.



وقال تعالى: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>، وهنا جعل الهوى نقيض الحق،  
وهذا يعني أن التقيد بالحكم الشرعي ملازمٌ للحق.

ولم يقف الأمر عند هذا الطلب بل ولبيان أهمية الحكم  
بالإسلام وصفت الآيات من لم يحكم بما أنزل الله بأنه  
كافر وفاسق وظالم ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وفي آية أخرى ﴿الظَّالِمُونَ﴾ وفي آية  
ثالثة ﴿الْفَاسِقُونَ﴾.

### ٣. الحكم الشرعي وعدم الخيارات الأخرى: أوجب الشارع

الحكيم على المسلم أن يتقيد بالحكم الشرعي وأن يحكم  
الإسلام في كلِّ شأن من شؤونه وأن لا يتخير التقيد بل  
يلتزم به إلزاماً واجباً بدون ان يكون له خيرة من أمره  
فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ

(١) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٤.



اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا<sup>(١)</sup>، فالحكم الشرعي ليس خياراً بين عدة خيارات يلتزم المرء بأنفعها له كما نرى بعض الناس الذين يتمسكون بالشرع ما دام الشرع إلى جانبهم ويتنكرون له إذا مس مصالحهم.

٤. الحكم الشرعي عدم الشعور بالحرَج: قال تعالى: ﴿فَلَا

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>،

فالإسلام نفي الإيمان عمّن لا يتقيد بالحكم الشرعي ويجعله مرجعيته عند التنازع والإختلافات بل أكثر من ذلك فإن المؤمن لا يجد في نفسه حرَجاً مهما كان الحكم الشرعي وهذا دليل انصهاره بالحكم الشرعي وزيادةً على ذلك فإنه يسلم به تسليماً مطلقاً كما دلّت الآية الكريمة.

٥. عدم التحاكم إلى الطاغوت: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥.



مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ<sup>ط</sup> وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا<sup>(١)</sup>.

وفي الآية توبيخ صريح لأولئك الذين يتحاكمون إلى الطاغوت إذ اعتبرهم الله أنهم يزعمون الإيمان ويدعونهم وهم بتحاكمهم إلى الطاغوت إنما يتبعون قول الشيطان حسب المفهوم من الآية المباركة، ومن الطبيعي أن يكفروا به لا أن يتحاكموا إليه فنكون بذلك أضفينا على الطاغوت العدل والنزاهة فنزيد في سواده ويزرنا وزره بدون أن نشعر بذلك.

**٦. الحكم** ووجوب التآسي بالرسول الكريم ﷺ وأهل بيت العصمة عليهم السلام في كل شأن من شؤوننا ووجوب أن نأخذ كل ما جاء به الرسول والانتهاه عما نهى قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

(١) سورة النساء، الآية ٦٠.



وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا<sup>(١)</sup>، وللتأكيد على ضرورة التقيد بما ورد عن نبينا ﷺ حذرنا سبحانه من مخالفة أمره مما يعرضنا للعقوبة والفتنة، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.  
فهذه الأدلة وغيرها الكثير تدلُّ على وجوب التقيد بالحكم الشرعي ووجوب أن تكون حياة المسلم قائمة على الإلتزام بالشرع وعلى وجوب أن يطبق الحكم الشرعي.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) سورة النور، الآية ٦٣.



## خصائص الحكم الشرعيّ



تصدير الموضوع:

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ  
لِمَا يُحْيِيكُمْ...»<sup>(١)</sup>

(١) سورة الانفال، الآية: ٢٤.

الهدف:

بيان بعض الخصائص التي تميز الحكم الشرعي من غيره  
من الأحكام والقوانين الوضعية.



## المقدمة

الحكم الشرعي يتميز بمجموعة من الخصائص تميزه من غيره والتي من أهمها:

**أولاً: شمولية الخطاب للجميع:** قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، فالخطاب الإلهي

المتضمن للأحكام الشرعية خطاب متعلق بدمم الجميع

بدون استثناء إلا من خرج بالدليل كالصغير والمجنون،

وهذا الخطاب مهمته تنظيم أفعال العباد والتحكم

بسلوكياتهم لما في ذلك من نفعهم ونفع مجتمعاتهم،

ولذلك فإن الخروج عن هذه الضوابط الشرعية خروج

عن محورية الله وأصل وجود الإنسان في الأرض والتقيد

بالحكم الشرعي هو عينه تعبيد الناس لربهم، وهذا

كان غاية الخلق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة سبأ، الآية ٢٨.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.





ويدلُّ على هذه النقطة كذلك الآيات التي خاطبت المسلمين في كلِّ شؤون حياتهم كقوله تعالى (أقيموا) و(آتوا) و(اجلدوا) و(لا تأكلوا) وغير ذلك من النصوص التي توجب على كلِّ مسلم أن يتقيد بكلِّ حكم شرعي.

**ثانياً: شمولية الرسالة لكلِّ شأن من شؤون الحياة:** فالرسالة

الإسلامية عندما شملت كافة جوانب الحياة إنما أدخلت ثقافة التقيد بالحكم الشرعي ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

فالشريعة لم تغادر شأناً مهما دقَّ أو جلَّ إلا بينت له حكماً، وهذا يجعل المكلف مقيداً بالحكم الشرعي في كل جوانب حياته ويجعل التقيد بالحكم الشرعي سجية دائمة له.

**ثالثاً: صلاحية الحكم الشرعي لكلِّ زمان ومكان:** وهو ما

أشارت إليه النصوص من أنّ حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة، أمّا ما يحاول البعض

(١) سورة النحل، الآية ٨٩.



من إثارته في خضمّ حملة الهجوم على التقيد بالأحكام الشرعية فيصفونها بأنها جاءت لوقت محدد ولزمان معين ولمجتمعات محددة وانها غير صالحة لكل زمان ومكان، فهذا القول ساقط من الإستدلال والإعتبار، وهو قول لا يعي طبيعة الأحكام الشرعية وطبيعة معالجة الإسلام للمشاكل البشرية.

واليوم نشاهد حجم الهجمة الشرسة على أحكام الرسالة الإسلامية ونعتها بالتخلف تارة وبالعنف أخرى وبصلاحيتها للفترة الجاهلية الثالثة وسواها من الإفتراءات التي تستهدف الإساءة لهذا الدين الحنيف.

والتقيد بالحكم الشرعي له روحيته الخاصة وقاعدته الصلبة التي تركز على التقوى والإيمان بالله والاعتقاد الثابت والراسخ بما أنزل الله تعالى، والتي تجعل الإنسان المؤمن مرآة للحكم الشرعي وصورةً عنه في قوله وفعله وسلوكه، وإذا كان المحرك والدافع للمسلم على الإلتزام والتقيد هو التقوى فإنها تجعل المرء يتقيد بالحكم



الشرعي في الغنى والفقير وفي السرّ والعلن وفي الشدة والرخاء وفي القوة والضعف وفي كلِّ حال، وما أكثر ما نشاهد ويحدثنا التاريخ عن أشخاص كانوا متدينين بل في قمة التدين ولما تغيّرت أحوالهم المادية والمعنوية فقدوا روحيتهم وورعهم وتقيدهم بالحكم الشرعي وصاروا بتهانون به شيئاً فشيئاً حتى ابتعدوا عنه وصار غريباً في بيئته الجديدة.

**رابعاً: الحكم الشرعي ومصالح العباد:** وهي خاصية من الخصائص التي يدركها الجميع نظرياً ويغفل عنها عملياً، فإن الله تعبدنا بهذه الأحكام وهو غني عن طاعتنا ومحمي عن معصيتنا، إلا أن ذلك لم يكن إلا رحمةً منه بعباده وتسهيلاً لحياتهم ودرأً لمفاسد ما قد يصيبهم لولا تعبده لهم، فربط الله الحكم الشرعي بخير العباد في الدنيا والآخرة.

إلا أن السرّ الأساسي في هذه النقطة أن الله جعل هذه المصالح والمفاسد خافية عن العباد وعمد أهل البيت عليهم السلام



إلى عدم بيانها لنا رغم إحاطتهم بهذه العلوم، ويمكن قراءة سرّ الخفاء هنا في هذه المسألة من خلال نقطتين أساسيتين: **الأولى:** أنّ خفاء هذه المصالح والمفاسد المرتبطة بالأحكام الشرعية يجعل المرء أكثر إيماناً بالغيب وارتباطاً بالله وتصديقاً للنبي وأهل بيته عليهم السلام لأن امتثاله لها فعلاً وتركاً ليس ناشئاً من علمه بهذه المصالح والمفاسد، فيُخشى أن يتعدد الداعي إلى الطاعة فيقع المرء في الشرك.

فعندما يعلم المرء أن هذا النوع من اللحوم محرم، ويعلم علة التحريم على سبيل المثال فحينها قد يقوم بترك أكل هذا النوع من اللحم لكونه منهياً عنه وكونه يحمل الضرر الذي يعلمه فيتعدد الداعي ويفقد إخلاص النية، وقد يجره ذلك إلى أكثر من النية بحيث لو سأله شخص عن حلية أو حرمة هذا الطعام فيجيبه أنه محرم للغلة الفلانية، وبالتالي يصبح داعياً إلى تقديس العلم أكثر منه داعيةً للإيمان بالغيب..

**الثانية:** أن النفس الإنسانية تتوق إلى ما خفي عنها وتنجذب إليه، فالله تعالى عندما أخفى المصالح والثواب والعقاب والرضا والابتلاءات والأعمار والأرزاق وغيرها من الأمور المهمة



جعل الناس تسعى جاهدةً لتحقيق ما هو أكثر لاحتتمالها بأن أعمالهم لم تبلغ غاية رضاه، ولو اطلع العباد على ما أخفى الله عنهم لجلس كلُّ في منزله ينتظر قضاء الله.

إن خفاء المصالح يجعل المرء أكثر سعيًا لتحقيق هذه المصالح المجهولة تفصيلًا المعلومة إجمالاً عنده، فهو يعلم إجمالاً بصلاحه بها لكنه يجهل تفاصيل المصلحة التي يتعلق بها كل حكم من الأحكام.

بركات الالتزام بالحكم الشرعي: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (١).

ومن الواضح أن الآية في مقام اللوم من جهة وتبيان أن

(١) سورة النساء، الآيات ٦٦ - ٧٠.



الحريصين على الالتزام بالحكم الشرعي قلة من الناس، ثم تبين الآية بعض بركات هذا الالتزام وآثاره في الإنسان:

١. **استدرار الخير:** قال تعالى ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فالإلتزام

يحوّل كلّ شيء إلى خير لأنه يجعله في عين الله ويحتسبه عنده فهو مصدر الخير.

٢. **الثبات على الدين:** قال تعالى: ﴿وَأَشَدُّ ثَبَاتًا﴾<sup>(٢)</sup>، والالتزام

يجعل من شخصية الإنسان شخصية ثابتة في الفعل والقول والسلوك وكافة تحديات الحياة.

٣. **عظيم الأجر والثواب:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَأْتَيْنَهُمْ مِّن

لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وهذه من بركات الآخرة أي عظيم

الدرجات البركات.

٤. **هداية الصراط المستقيم:** قال تعالى: ﴿وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا

مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، ولعلّ المراد به صراط التوحيد والطلعة

لولاية أهل بيت العصمة.

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٧.

(٤) سورة النساء، الآية ٦٨.



٥. مجاورة الأبرار في الآخرة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>،

وقال تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً

عَذَقًا﴾<sup>(٢)</sup>، ولا شك أنّ المراد بالماء كل ألوان الحياة، كما

تدخل الطمأنينة والسعادة على نفوس البشر وتصون

الأهداف العليا للمجتمع، فنظام الخالق سبحانه هو الكفيل

دون سواه لأن يسعد البشرية أفراداً وجماعات وهو الكفيل

والضامن وحده بتحقيق القيم البشرية جميعها من قيمة

روحية وخلقية وإنسانية ومادية، ولقد عاش المسلمون في

ظل التقيد والالتزام بالأحكام الشرعية وتطبيقها، في ظل

سيادة الشرع على ما سواه، عاشوا حياةً لا نظير لها في ظل

مجتمع متناغم يحفظ الحقوق ويقيم العدل فعمّ الهناء

والأستقرار للمسلمين والبشر.

(١) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٢) سورة الجن، الآية ١٦.





## موانع الالتزام الديني



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا  
خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النساء، الآية ١٤

الهدف:

الإضاعة على بعض العناوين التي قد تشكل موانع دون  
الالتزام والتي يجب التنبه لها.

## المقدمة

والمراد بالموانع ما يؤدي إلى التهاون والاستخفاف بالأحكام الشرعية وصولاً إلى عدم الوقوف عند حدود الله تعالى التي حددها، سواءً أكان بالأخذ بالأقل أو الأكثر، فدقة الإلتزام بالحكم الشرعي تستلزم الإبتعاد عن جانبي الإفراط والتفريط والتي دعت إليها مدرسة أهل البيت عليهم السلام في وجه المدارس الأخرى والأحكام الشرعية بالتعبير القرآني هي حدود الله تعالى، الحدود التي ترسم للمؤمن دائرة تحركه وتحذره من تجاوزها ولو يسيراً.

قال سبحانه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

اللَّهُ عَآيَاتِهِ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١)

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢)

وحول تعريف الحد: ورد في تفسير التبيان: « وأصل الباب

المنع. والحد: نهاية الشيء التي تمنع أن يدخله ما ليس منه،

وأن يخرج عنه ما هو منه.».

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.



## مَحوَرُ المَوْضوعِ

ولا يخفى أن هذه العناوين تختلف من شخصٍ لآخر، فالشيطان يدخل إلى حياة كلِّ واحدٍ منَّا من نقاطٍ ضعفه، إلا أن النقطة الأهم هنا أن التهديد ليس تهديداً بتضييع وقت أو إسراف في مال أو جرَّ الإنسان إلى غضبٍ أو سلوكٍ سيِّئ، بل هو تهديد للدين كله وتضييع للالتزام وبالتالي خسارة كلِّ شيء، فالشيطان يهدد، يوجه سهامه إلى الجذور والقواعد والأركان ليضعفها، وبالتالي يشكّل تهديداً كبيراً لتمام البنيان. وعلى كل حال فإن أهمَّ هذه الأمور:

١. **اتباع الهوى**، قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ (١)،

وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

٢. **صحبة أهل الكفر والعصيان**، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ

الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

(١) سورة الشورى، الآية ١٥.

(٢) سورة الجاثية، الآية ١٨.



﴿يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ

الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

٣. عدم اتباع الوحي او تحكيم العقل، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ

كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤. الجهل، وعدم الوقوف على تعاليم الإيمان العالية،

وإرشاداته السامية. قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ

يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ۖ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن

قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال:

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٥. الحسد والبغي، كحال اليهود، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا

مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآيات ٢٧ - ٢٩

(٢) سورة الملك، الآية / ١٠.

(٣) سورة يونس، الآية ٣٩

(٤) سورة الأنعام، الآية ١١١

(٥) سورة الأنعام، الآية ٣٧.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٠٩



٦. **الكبر**، قال سبحانه وتعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعُغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (١).

٧. **الإعراض عن الحق والتولي عنه**، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٤)، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُو شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُو قَرِينٌ﴾ (٥).

٨. **ردّ الإيمان**، وعدم قبوله بعد معرفته وبيان دليله،

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٦.

(٢) سورة الشورى، الآية ٤٨.

(٣) سورة طه، الآيات ٩٩ - ١٠١.

(٤) سورة النجم، الآية ٢٩.

(٥) سورة الزخرف، الآية ٣٦.



وجرده بعد علمه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٩. الانغماس في الترف والإسراف في التمتع، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ

يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبَتْكُمْ طَبِيبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>،

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

١٠. احتقار الحق وأهله، قال تعالى عن قوم نوح عليهم السلام:

﴿قَالُوا أَنْوَمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية ٢٠.

(٢) سورة الصف، الآية ٥.

(٣) سورة غافر، الآية ٦٣.

(٤) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٤٥.

(٦) سورة الشعراء، الآية ١١١.



١١. الفسق والخروج عن طاعة الله إلى طاعة الشيطان، قال

تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

١٢. قسوة القلب، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا  
تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٣. بغض ما أنزل الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا  
لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٤. قبول الحق وعدم التكبر، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ  
نَجَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ  
لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة يونس، الآية ٣٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٤٣.

(٣) سورة محمد، الآيتان ٨ - ٩.

(٤) سورة القصص، الآية ٨٣.







## المركز الإسلامي للتبليغ

هو مركز تابع لجمعية المعارف الإسلامية الثقافية  
يعنى بإدارة ومواكبة العمل التبليغي

03 332218

ISBN: 978-614-467-004-0



9 786144 670040



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية  
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان - بيروت - العمورة - الشارح العام  
تلفون: +961 1 471070 فاكس: +961 1 476142

[www.almaaref.org.lb](http://www.almaaref.org.lb)  
Email: [info@almaaref.org.lb](mailto:info@almaaref.org.lb)